الرَّاحُ الطَّهُورُ

في

التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللّٰهِ الشَّكُورِ

لِلْعَارِفِ بِاللهِ تَعَالَىٰ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ

أَحْمَدَ سَعْدِ الْعَقَّادِ

مِنْ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَضِيَ عَنْهُ -

شَرُفَ بِمُطَابَقَتِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَضَبْطِهِ بِالشَّكْلِ، وَشَرْحِ بَعْضِ كَلِمَاتِهِ
الْفَقِيرُ إِلَى اللهِ

عَلَاء مُحَمَّد مُصْطَفَى نِعِيمَةَ الْأَزْهَرِيُّ الشَّافِعِيُّ

خَادِمُ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَتِلْمِيذُ الْعَارِفِ بِاللهِ الشَّيْخِ نَصْرِ الدِّينِ (مِنْ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَنَجْلِ الْمُؤَلِّفِ) رضي الله عنهما

تَقْدِيمُ وَإِشْرَافُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُور

مُحَمَّد سُلَيْمَان فَرَج

مِنْ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَحَفِيدُ الْمُؤَلِّفِ رضي الله عنه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيم

الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاَهُ[١].

وَبَعْدُ ...

فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ أَوْلِيَاءَهُ الصَّالِحِينَ مَنَارَاتٍ[٢] لِلْهُدَىٰ، وَسَبِيلًا لِلْخَيْرِ وَالرَّشَادِ، فَمَنَحَهُمُ[٣] الْمَوَاهِبَ وَالْمَزَايَا[٤]، وَمَتَّعَهُمْ بِالشُّهُودِ وَالْعَطَايَا، فَرَأَوْا أَنَّ مِنْ وَاجِبِهِمْ إِعْلَانَ[٥] شُكْرِهِ، وَالتَّحَدُّثَ بِعَظِيمِ أَفْضَالِهِ عَلَيْهِمْ وَبِرِّهِ[٦]؛ وَذَلِكَ لِيَعْرِفَ النَّاسُ صِدْقَ مَشْرَبِهِمْ[٧]، وَحَقِيقَةَ مَسْلَكِهِمْ[٨]، إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْفَخْرِ وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ[٩]، وَإِنَّمَا لِتَوْضِيحِ أَنَّهُمْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالسَّبِيلِ الْقَوِيمِ[١٠]، الْقَائِمِ عَلَىٰ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ الْكَرِيمِ.

وَقَدْ كَتَبَ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَىٰ الشَّيْخُ/ أَحْمَدُ سَعْدِ الْعَقَّادُ رضي الله عنه ذَلِكَ الْكِتَابَ؛ شُكْرًا للهِ تَعَالَىٰ، وَبَيَانًا لِلْمُحِبِّينَ أَنَّهُمْ يَقْتَدُونَ بِالْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ ارْتِيَابٌ[١١]، وَبِالطَّرِيقِ الصَّحِيحِ الْمُؤَسَّسِ عَلَىٰ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ.

نَفَعَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِهَذِهِ الدُّرَرِ وَالْجَوَاهِرِ، وَنَوَّرَ لَنَا الْقُلُوبَ وَالْبَصَائِرَ

خَادِمُ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ

د/ مُحَمَّدُ سُلَيْمَان فَرَج

---

(١) أَيْ: أَحَبَّهُ وَنَصَرَهُ وَأَطَاعَ أَمْرَهُ.

(٢) دَلَائِلَ وَعَلَامَاتٍ.

(٣) أَعْطَاهُمْ.

(٤) الْخَصَائِصَ الَّتِي تُمَيِّزُهُمْ.

(٥) إِظْهَارَ.

(٦) رَأْفَتِهِ وَنِعَمِهِ.

(٧) أَيْ: صِدْقَ مَنْهَجِهِمْ وَطَرِيقِهِمْ.

(٨) طَرِيقِهِمْ.

(٩) الْكِبْرِ.

(١٠) الْمُسْتَقِيمِ.

(١١) شَكٌّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّف

الْحَمْدُ للهِ الْمُنْعِمِ فَلَا تُحِيطُ[١] الْعُقُولُ بِنِعَمِهِ ❁ الْمُتَفَضِّلِ الَّذِي شَمَلَ[٢] الْبَرَايَا[٣] بِوَاسِعِ كَرَمِهِ ❁ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾[٤]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ نِعْمَةِ اللهِ التَّامَّةِ[٥] ❁ وَرَحْمَتِهِ الْعَامَّةِ[٦] ❁ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، إِمَامِ الشَّاكِرِينَ ❁ وَدَلِيلِ السَّالِكِينَ[٧] ﷺ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ❁. **وَبَعْدُ ...**

فَإِنَّ التَّحَدُّثَ بِنِعَمِ اللهِ هُوَ الشُّكْرُ لِجَمَالِهِ ❁ وَإِظْهَارُ فَضْلِهِ هُوَ الْمُوَصِّلُ إِلَىٰ رِحَابِهِ[٨] ❁ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾[٩]، وَقَالَ ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ[١٠] نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ"**. فَإِنَّ إِخْفَاءَ النِّعَمِ كِتْمَانٌ[١١] لِلْجَمِيلِ ❁ وَإِظْهَارَهَا[١٢] عِنْوَانٌ عَلَىٰ الْأَمَانَةِ وَدَلِيلٌ ❁ وَلَيْسَ إِظْهَارُ النِّعَمِ فَخْرًا[١٣] عَلَىٰ الْعِبَادِ ❁ وَلَكِنْ شُكْرًا لِلْمُنْعِمِ الْجَوَّادِ ❁ فَإِنَّ ذِكْرَ النِّعَمِ يُثْمِرُ[١٤] حُبَّ الْمُنْعِمِ الْكَرِيمِ ❁ وَيُوصِلُ صَاحِبَهُ[١٥] إِلَىٰ مَقَامِ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ[١٦] ❁ وَقَدْ وَضَعْتُ رِسَالَةً[١٧] أُبَيِّنُ[١٨] فِيهَا الْمِنَنَ[١٩] الَّتِي وَهَبَهَا[٢٠] اللهُ لِذَاتِي، وَالنِّعَمَ الَّتِي شَاهَدْتُهَا فِي حَيَاتِي؛ لِيَزْدَادَ بِذَلِكَ حُبِّي وَإِيمَانِي، وَأَخْجَلَ[٢١]؛ حَيَاءً مِنْ تَقْصِيرِي وَنُقْصَانِي، وَسَمَّيْتُهَا: **(الرَّاحُ[٢٢] الطَّهُورُ فِي التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللهِ الشَّكُورِ)**.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً مِنَ الْعُجْبِ وَحُبِّ الظُّهُورِ، وَأَنْ يَمْلَأَ قُلُوبَنَا بِالْهِدَايَةِ وَالنُّورِ إِنَّهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.

---

(١) لَا تَسْتَطِيعُ الْعُقُولُ أَنْ تَعْرِفَ كُلَّ نِعَمِ اللهِ.
(٢) عَمَّ جَمِيعَ.
(٣) كُلَّ الْخَلْقِ.
(٤) النَّحْل: ١٨.
(٥) الْكَامِلَةِ وَزِيَادَةٌ فَوْقَ الْكَمَالِ.
(٦) الشَّامِلَةِ الَّتِي تَعُمُّ الْخَلْقَ جَمِيعًا
(٧) السَّائِرِينَ فِي طَرِيقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
(٨) الْقُرْبِ مِنْ حَضْرَتِهِ.
(٩) الضُّحَىٰ: ١١.
(١٠) عَلَامَةَ.
(١١) إِخْفَاءٌ.
(١٢) أَيْ: النِّعَمِ.
(١٣) كِبْرًا.
(١٤) يُنْتِجُ وَيُفِيدُ.
(١٥) صَاحِبَ الشُّكْرِ.
(١٦) الِانْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ لله.
(١٧) كِتَابًا.
(١٨) أَذْكُرُ.
(١٩) الْعَطَايَا.
(٢٠) تَفَضَّلَ.
(٢١) أَزْدَادُ حَيَاءً.
(٢٢) شَرَابًا لِلرُّوحِ.

إعلَانُ شُكْرِ الْمُنْعِم

اِعْلَمْ أَنَّ التَّحَدُّث بِنِعَمِ اللهِ تَعَالَىٰ قَدْ بَيَّنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ". يَعْنِي: لَا أَقُولُ ذَلِكَ افْتِخَارًا، وَإِنَّمَا أَقُولُهُ شُكْرًا، وَقَالَ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ(١) وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ(٢)"، وَقَالَ ﷺ: "أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ(٣)"، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَدْ وَرِثَ الْعَارِفُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا الْمَقَامَ، فَتَرَاهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِالْمَوَاهِبِ وَالْعَطَايَا وَالنِّعَمِ وَالْمِنَنِ(٤).

وَقَدْ وَضَعَ الْإِمَامُ الشَّعْرَانِيُّ كِتَابًا سَمَّاهُ (الْمِنَن)؛ لِيُظْهِرَ فِيهِ شُكْرَ اللهِ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَنِعَمُ اللهِ تَعَالَىٰ إِمَّا ظَاهِرَةٌ أَوْ بَاطِنَةٌ، فَالظَّاهِرَةُ هِيَ كُلُّ نِعْمَةٍ تَنَعَّمَتْ بِهَا الْحَوَاسُّ(٥) مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذُرِّيَّةٍ(٦) وَمَنْزِلَةٍ وَمُمْتَلَكَاتٍ(٧)، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَهِيَ كُلُّ نِعْمَةٍ تَنَعَّمَ بِهَا الْعَقْلُ، وَتَنَعَّمَتْ بِهَا الرُّوحُ مِنْ إِيمَانٍ وَحُبٍّ وَمَعْرِفَةٍ وَقُرْبٍ وَهِدَايَةٍ وَوُصُولٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(٨).

وَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيَّ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ؛ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ، وَأَرَىٰ ضَمِيرِي(٩) فِي خَجَلٍ(١٠) ❁ وَنَفْسِي فِي خَوْفٍ وَوَجَلٍ(١١) ❁ وَرُوحِي فِي بَهْجَةٍ(١٢) وَأَمَلٍ(١٣) ❁ وَتَأَكَّدْتُ أَنَّ الْعَطَاءَ وَالْفَضْلَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَىٰ الْعَمَلِ ❁ وَعَرَضْتُ عَلَىٰ نَفْسِي الْمَوَاهِبَ وَالْعَطَايَا ❁ لِتَقِفَ مَوْقِفَ الْأَدَبِ وَالْخُشُوعِ(١٤) لِرَبِّ الْبَرَايَا(١٥) ❁ قَالَ سَيِّدُنَا يُوسُفُ الصِّدِّيقُ عليه السلام لِلْمَلِكِ: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ

---

(١) مَنْ يَطْلُبُ الْخَيْرَ وَالْجَنَّةَ لِأُمَّتِهِ.
(٢) أَيْ: مَقْبُولِ الشَّفَاعَةِ.
(٣) أَيْ: جَمْعَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ فِي أَلْفَاظٍ قَلِيلَةٍ.
(٤) أَيْ: الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ.
(٥) الْجَوَارِحُ وَأَعْضَاءُ الْبَدَنِ.
(٦) أَوْلَادٍ.
(٧) أَيْ: كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ.
(٨) لُقْمَانَ: ٢٠.
(٩) قَلْبِي.
(١٠) حَيَاءٍ.
(١١) خَوْفٍ.
(١٢) سَعَادَةٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ.
(١٣) رَجَاءٍ وَشَوْقٍ.
(١٤) أَيْ: الْخُضُوعِ.
(١٥) الْخَلْقِ.

عَلِيمٌ ﴾[1]، فَبَيَّنَ الْهِبَةَ؛ لِيُظْهِرَ شُكْرَ الْمُنْعِمِ، وَيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِفَضْلِهِ، وَقَالَ سَيِّدُنَا سُلَيْمَانُ عليه السلام: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2].

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَنَا سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَالْعَمَلَ بِسُنَّةِ خَيْرِ الْعِبَادِ ﷺ إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.

❁❁❁❁❁

نِعَمُ اللهِ لَا تُعَدُّ

نِعَمُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْهَا الْجَمِيلُ وَالْأَجْمَلُ، وَالْحَسَنُ وَالْأَحْسَنُ؛ فَمِنْ ذَلِكَ نِعْمَةُ الْإِيجَادِ[3] مِنَ الْعَدَمِ[4] ❁ وَظُهُورِ الْعَبْدِ مِنَ الْبُطُونِ بِمَحْضِ الْكَرَمِ[5] ❁ فَاللهُ تَعَالَىٰ اعْتَنَىٰ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ ❁ وَأَبْدَعَهُ[6] عَلَىٰ أَحْسَنِ صُورَةٍ فِي الْأَكْوَانِ ❁ ثُمَّ أَمَدَّهُ[7] بِنِعْمَةِ الْإِمْدَادِ ❁ وَسَخَّرَ[8] لَهُ الْأَشْيَاءَ ❁ وَسَهَّلَ[9] لَهُ الْمَاءَ وَالْهَوَاءَ ❁ وَأَعْطَاهُ الْحَرَكَةَ وَالسُّكُونَ ❁ وَيَسَّرَ لَهُ جَمِيعَ الشُّئُونِ[10] ❁.

❁❁❁❁❁

نِعَمُ اللهِ أَزَلِيَّةٌ[11] وَأَبَدِيَّةٌ[12]

فَالْأَزَلِيَّةُ[13] مَا سَبَقَ لِلْعَبْدِ فِي عِلْمِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ هِدَايَةٍ وَعِنَايَةٍ وَكَمَالٍ ❁ وَجَمَالٍ وَقُرْبٍ وَوِصَالٍ ❁ فَقَدْ كَانَ الْكُلُّ فِي عِلْمِ اللهِ ثُمَّ خَصَّصَتْهُ الْإِرَادَةُ، وَخَصَّصَتْهُ الْقُدْرَةُ بِدُونِ أَنْ يُقَدِّمَ لِمَوْلَاهُ عِوَضًا[14] أَوْ يَقُومَ لَهُ بِشُكْرٍ، فَقَدْ أَبْدَعَ[15] اللهُ الْحَقِيقَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ رُوحًا مُجَرَّدَةً[16] مِنَ الْمَاءِ، وَكَاشَفَهَا[17] بِالْأَسْرَارِ

---

(١) يُوسُف: ٥٥.
(٢) النَّمْل: ١٦.
(٣) الْخَلْقِ.
(٤) الْعَدَمُ ضِدُّ الْوُجُودِ.
(٥) أَيْ: بِالْكَرَمِ التَّامِّ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
(٦) خَلَقَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.
(٧) أَعْطَاهُ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ وَمَنَحَهُ وَوَهَبَهُ.
(٨) خَدَّمَ وَذَلَّلَ وَطَوَّعَ.
(٩) يَسَّرَ.
(١٠) كُلَّ شَيْءٍ.
(١١) قَدِيمَةٌ.
(١٢) بَاقِيَةٌ.
(١٣) أَيْ: الْأَوَّلِيَّةُ فِيمَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِ اللهِ.
(١٤) أَيْ: مُقَابِلًا وَثَمَنًا.
(١٥) خَلَقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.
(١٦) أَيْ: خَالِيَةً.
(١٧) أَيْ: أَطْلَعَهَا وَأَخْبَرَهَا.

❁ وَأَشْهَدَهَا فِي يَوْمِ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1] عَجَائِبَ الْأَقْدَارِ[2] ❁ وَأَوْصَلَهَا بِالْمُصْطَفَىٰ الْمُخْتَارِ ﷺ ❁
ثُمَّ أَهْبَطَهَا[3] إِلَىٰ الْأَرْضِ؛ لِيُكَمِّلَ نَقَائِصَهَا[4]، وَسَخَّرَ[5] لَهَا الْأَكْوَانَ، فَالْإِنْسَانُ كَانَ عَدَمًا[6]، فَمَنَحَهُ[7]
اللهُ الْوُجُودَ ❁ وَكَانَ ضَعِيفًا، فَقَوَّاهُ بِمَحْضِ الْجُودِ[8] ❁ وَكَانَ جَاهِلًا فَعَلَّمَهُ وَتَوَلَّاهُ[9] ❁ وَكَانَ ذَلِيلًا
فَأَعَزَّهُ وَرَقَّاهُ[10] ❁ فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَىٰ الْأَزَلِ[11] هَامَ[12] قَلْبُكَ بِمَوْلَاكَ ❁ وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَىٰ الْأَبَدِ[13] دَامَ
أُنْسُكَ[14] بِمَنْ أَحْيَاكَ ❁ فَأَنْتَ مَغْمُورٌ[15] بِالْعَطِيَّةِ ❁ مَسْرُورٌ[16] بِرَبِّ الْبَرِيَّةِ[17] ❁ فَأَدِمِ النَّظَرَ إِلَىٰ تِلْكَ
الْمِنَنِ الْمُتَوَالِيَةِ[18]؛ لِتَصِلَ إِلَىٰ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ، فَفِي الْأَثَرِ[19]: "مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ فَازَ بِالْإِجَابَةِ"، قَالَ
تَعَالَىٰ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[20]، وَ(مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ، نَالَ[21] الْمَزِيدَ). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[22]، وَ(مَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، فَازَ بِالْقَبُولِ وَغُفْرَانِ الْأَوْزَارِ[23])، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُلْتُ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[24].

---

(١) أَيْ: يَوْمَ أَخَذَ عَلَىٰ ذُرِّيَّةِ آدَمَ الْعَهْدَ وَهُمْ فِي عَالَمِ الذَّرِّ لَمْ يُخْلَقُوا بَعْدُ.
(٢) جَمْعُ قَدَرٍ، أَيْ: مَا قَدَّرَهُ اللهُ وَقَضَاهُ وَكَتَبَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ.
(٣) أَيْ: أَنْزَلَهَا.
(٤) أَيْ: مَا فِي ذُرِّيَّةِ آدَمَ مِنْ نَقْصٍ.
(٥) أَيْ: ذَلَّلَ وَطَوَّعَ.
(٦) لَا شَيْءَ.
(٧) وَهَبَهُ وَأَعْطَاهُ.
(٨) الْكَرَمِ.
(٩) أَيْ: تَوَلَّىٰ أَمْرَهُ وَرِعَايَتَهُ.
(١٠) رَفَعَ مَكَانَتَهُ.
(١١) أَيْ: الْقِدَمِ.
(١٢) أَيْ: دُهِشَ مِنَ الْحُبِّ.
(١٣) النِّهَايَةِ.
(١٤) طُمَأْنِينَةُ قَلْبِكَ.
(١٥) مُمْتَلِيءٌ.
(١٦) سَعِيدٌ.
(١٧) رَبِّ الْخَلْقِ عَزَّوَجَلَّ.
(١٨) أَيْ: النِّعَمِ الْمُسْتَمِرَّةِ.
(١٩) أَيْ: الْحَدِيثِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَدِيثِ غَيْرِ النَّبَوِيِّ.
(٢٠) غَافِرٍ: ٦٠.
(٢١) أَيْ: بَلَغَ وَأَخَذَ.
(٢٢) إِبْرَاهِيمَ: ٧.
(٢٣) الذُّنُوبِ.
(٢٤) نُوحٍ: ١٠ – ١١.

فَضْلُ اللهِ فَوْقَ حُدُودِ الْعَقْلِ

مِنْ بَعْضِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الْعَبْدِ الْعَقْلُ الْمَوْهُوبُ الَّذِي يَعْقِلُ(١) عَنِ اللهِ الْخِطَابَ، وَيُقَدِّرُ خَطَرَ(٢) الْحِسَابِ، وَهُوَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَا يُنَالُ(٣) بِكَسْبٍ وَلَا تَجَارُبَ(٤)، وَمِنْ نِعَمِ اللهِ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ الَّتِي هِيَ يَنْبُوعُ(٥) سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ(٦)، فَهُوَ(٧) مَوْهُوبٌ مِنَ اللهِ بِمَحْضِ الْإِحْسَانِ(٨)، وَمِنْ ذَلِكَ نِعْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَىٰ بَنِي الْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُمْ شُمُوسٌ لِلْهُدَىٰ، وَمِنْ ذَلِكَ نِعْمَةُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَمِنَ الْمِنَنِ(٩) سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْأَحْقَادِ(١٠)، وَحُبُّ الْخَيْرِ لِبَنِي الْإِنْسَانِ، وَالرِّضَا عَنِ اللهِ، وَحُبُّ الصَّالِحِينَ، وَمُجَالَسَةُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ، وَمِنْ ذَلِكَ طِيبُ الْعَنَاصِرِ(١١)، وَصَلَاحُ الْآبَاءِ، وَحُبُّ الْإِخْوَانِ، وَالشَّوْقُ إِلَيْهِمْ بِالْأَدَبِ وَالْحَنَانِ(١٢)، وَاللهُ تَعَالَىٰ هُوَ الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ التَّوَّابُ.

❁❁❁❁❁

مِنَنُ الرَّبِّ اللَّطِيفِ عَلَى عَبْدِهِ الضَّعِيفِ

كَانَ مِيلَادِي فِي عَامِ ١٣٠٧ هِجْرِيَّةٍ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ وَالِدِي مِنَ الذُّكُورِ غَيْرِي، فَكَانَتْ عِنَايَةُ(١٣) أَهْلِي بِي عَظِيمَةً، وَفَرَحُهُمْ بِي كَبِيرًا، وَلَمَّا(١٤) وَصَلَ عُمْرِي إِلَىٰ الثَّامِنَةِ وَمَيَّزْتُ(١٥)، ذَهَبْتُ إِلَىٰ الْمَكْتَبِ(١٦) لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَفَتَحَ اللهُ لِي أَسْبَابَ الْحِفْظِ، وَكُنْتُ مُحَافِظًا عَلَىٰ مَوَاعِيدِ الْمَكْتَبِ، وَكَانَ الْمُعَلِّمُ يُحِبُّنِي، وَلَمْ يَحْصُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ التَّلَامِيذِ خِلَافٌ، وَكُنْتُ مُهْتَمًّا بِعَمَلِي(١٧) حَتَّىٰ أَكْرَمَنِي اللهُ تَعَالَىٰ بِحِفْظِ

---

(١) يَفْهَمُ.

(٢) قِيمَةَ وَأَهَمِّيَّةَ.

(٣) لَا يُؤْخَذُ.

(٤) جَمْعُ: "تَجْرِبَةٍ"، وَهِيَ عَمَلُ شَيْءٍ يُوَصِّلُ إِلَىٰ نَتِيجَةٍ.

(٥) مَصْدَرُ.

(٦) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٧) الْإِيمَانُ.

(٨) الْفَضْلِ.

(٩) أَيْ: النِّعَمِ.

(١٠) الْكَرَاهِيَةِ.

(١١) أَيْ: الْأَصْلِ.

(١٢) أَيْ: الْعَطْفِ وَاللُّطْفِ.

(١٣) رِعَايَةُ وَاهْتِمَامُ.

(١٤) عِنْدَمَا.

(١٥) أَيْ: أَدْرَكْتُ وَوَصَلْتُ سِنَّ التَّمْيِيزِ.

(١٦). مَكَانِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ.

(١٧) الدِّرَاسَةِ، وَحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ.

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَنَا فِي سِنِّ الْعَاشِرَةِ، وَلَمْ أَتَذَكَّرْ أَنَّ الْمُعَلِّمَ ضَرَبَنِي أَوْ أَسَاءَ لِي وَذَلِكَ مِنْ مِنَنِ(١) اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيَّ، وَكُنْتُ وأَنَا فِي تِلْكَ السِّنِّ الْمُبَكِّرِ إِذَا مَرَرْتُ عَلَىٰ مَنْزِلِ فَقِيرٍ أَخَذَتْنِي الْعَوَاطِفُ(٢) عَلَيْهِ، وَقَرَأْتُ لَهُمُ الْفَاتِحَةَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُسَهِّلُ(٣) لَهُمْ، وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِمْ(٤)، وَذَلِكَ مِنْ مِنَنِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْفَقِيرِ(٥)، وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ مَيِّتًا مَشَيْتُ فِي جَنَازَتِهِ، وَلَو لَمْ أَعْرِفْ أَقَارِبَهُ، وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِأَنَّ شَخْصًا مَرِيضٌ تَوَجَّهْتُ لِزِيَارَتِهِ، وَذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِذَا وَجَدْتُ مَنْ يَحْتَاجُ لِقَضَاءِ مَصْلَحَةٍ سَاعَدْتُهُ فِي قَضَائِهَا، وَإِذَا سَمِعْتُ مَنْ يَلْفِظُ بِقَبِيحٍ(٦) تَعَجَّبْتُ لَهُ كَيْفَ يَنْطِقُ بِالْقَبِيحِ، وَكُنْتُ أَفْرَحُ بِإِعْطَاءِ الصَّدَقَةِ لِلْفَقِيرِ، وَأَبْتَهِجُ(٧) بِدُعَائِهِ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيَّ.

وَكُنْتُ أُحِبُّ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءَ؛ فَكَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْحَنْبَلِيُّ يُلْقِي دُرُوسًا فِي التَّفْسِيرِ بِمَسْجِدِ الْأُسْتَاذِ الرُّوبِي، فَكُنْتُ أَجْلِسُ فِي الدَّرْسِ وَأَنَا مَسْرُورٌ، وَكَانَ الْأُسْتَاذُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَىٰ وَالْخَوْفِ، وَكُنْتُ أُقَبِّلُ يَدَيْهِ فَكَانَ يَقُولُ لِي: **(اللهُ يَجْعَلُكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَيَفْتَحُ عَلَيْكَ فُتُوحَ الْعَارِفِينَ).**

وَبَعْدَ قِرَاءَتِي لِلْقُرْآنِ أَخَذْتُ أَحْكَامَ التَّجْوِيدِ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ طَلَبُ الْعِلْمِ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَحَصَلَ عِنْدِي شَوْقٌ شَدِيدٌ إِلَىٰ الِالْتِحَاقِ بِذَلِكَ الصَّرْحِ(٨) الْعَظِيمِ.

فَتَوَجَّهَ(٩) مَعِي جَدِّي وَالِدُ أُمِّي الْمَرْحُومُ مُحَمَّدُ أَفَنْدِي إِسْمَاعِيلَ إِلَىٰ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَأَخَذَ مَعَهُ جَدَّتِي، وَأَقَامَا(١٠) مَعِي بِجِوَارِ الْأَزْهَرِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّىٰ سَهُلَتْ عَلَيَّ الْمُجَاوَرَةُ(١١)، وَعَرَفْتُ الْإِخْوَانَ، فَجَزَاهُمَا رَبِّي عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَكَانَ إِخْوَانِي طَلَبَةُ الْعِلْمِ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ يُحِبُّونَنِي؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أُسِيءُ إِلَىٰ أَحَدٍ(١٢)، وَلَا أَتَكَلَّمُ فِي عَوْرَةِ مَخْلُوقٍ(١٣)، وَأَجْتَهِدُ أَنْ أُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَىٰ كُلِّ الْإِخْوَانِ.

---

(١) فَضْل.

(٢) الرَّحْمَةُ.

(٣) يُيَسِّرُ.

(٤) **أَيْ:** يُكْثِرُ لَهُمُ الرِّزْق.

(٥) يَقْصِدُ نَفْسَهُ رضي الله عنه.

(٦) **أَيْ:** يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ سَيِّءٍ.

(٧) أَسْعَدُ وَأَفْرَحُ.

(٨) الْمُؤَسَّسَةِ الْعِلْمِيَّةِ.

(٩) ذَهَبَ.

(١٠) أَبِي وَجَدَّتِي.

(١١) **أَيْ:** الدِّرَاسَةُ بِالْأَزْهَرِ.

(١٢) **أَيْ:** لَمْ أَكُنْ أَتَعَامَلُ بِسُوءٍ مَعَ أَحَدٍ.

(١٣) **أَيْ:** لَا أَغْتَابُ أَحَدًا.

وَكَانَ الشُّيُوخُ يُحِبُّونَنِي أَيْضًا وَيُظْهِرُونَ لِيَ الْعَطْفَ وَالِاهْتِمَامَ، وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيَّ[١] بِأَنَّنِي كُنْتُ أَتَلَذَّذُ[٢] بِفَهْمِ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ حَتَّىٰ قَلَّ عِنْدِي النَّوْمُ وَالطَّعَامُ؛ فَمِنْ فَضْلِهِ تَعَالَىٰ عَلَيَّ أَنِّي كُنْتُ أَحْضُرُ دَرْسَ الْحَدِيثِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَأَسْعَدُ بِهِ، وَيَدُومُ انْشِرَاحُ[٣] صَدْرِي طُوَالَ الْيَوْمِ.

وَتَلَقَّيْتُ الْمَذْهَبَ الشَّافِعِيَّ عَلَىٰ يَدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عِلْيَانَ، وَكَانَ عَالِمًا تَقِيًّا يُفْهِمُ الْمَسَائِلَ بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ، وَلَهُ صَبْرٌ فِي إِلْقَاءِ الدُّرُوسِ، وَرُبَّمَا مَكَثَ إِلَىٰ الضُّحَىٰ الْعَالِي[٤] وَهُوَ يُلْقِي الدَّرْسَ، وَلَمْ يَحْصُلْ لِأَحَدٍ أَيُّ ضَجَرٍ[٥] أَوْ مَلَلٍ[٦]؛ لِبَرَكَتِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أُسْتَاذَهُ الشَّيْخَ الْأَشْمُونِيَّ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمِنْ إِخْلَاصِهِ فِي الْأَخْذِ عَنْهُ حَصُلَتْ لِي بَرَكَتُهُ.

وَقَدْ أَلْقَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ فِي قَلْبِي مَحَبَّةَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خُصُوصًا مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ وَالسَّيِّدَةَ زَيْنَبَ رضي الله عنهما فَكَانَ قَلْبِي مُولَعًا[٧] بِالزِّيَارَةِ، فَمَا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي إِلَّا وَتَشَرَّفْتُ بِزِيَارَةِ رَوْضَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه.

وَكُنْتُ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ أَنَامُ فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ؛ لِيَسْهُلَ عَلَيَّ الْقِيَامُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي بَيْنَمَا[٨] كُنْتُ نَائِمًا فِي رِوَاقِ الْغَيْمَةِ[٩] إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا بَهِيَّ[١٠] الطَّلْعَةِ[١١] عَلَيَّ، وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ[١٢]، عَلَيْهِ مَلَابِسُ جَمِيلَةٌ، فَضَمَّنِي[١٣] وَقَبَّلَنِي وَأَعْطَانِي شَيْئًا أَبْيَضَ يُشْبِهُ الْكُرَةَ، مَكْتُوبًا عَلَىٰ وَجْهٍ مِنْهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَعَلَىٰ الْوَجْهِ الْآخَرِ: بِشَارَةٌ تَخُصُّنِي، فَأَخَذْتُ الْهَدِيَّةَ مَسْرُورًا، وَعَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَعْطَانِيهَا هُوَ مَوْلَانَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه، فَحَصَلَ لِي الْأُنْسُ[١٤] وَالسُّرُورُ، وَاسْتَبْشَرْتُ[١٥] بِأَنِّي

---

(١) تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيَّ.

(٢) أَيْ: أَسْتَمْتِعُ وَأَفْرَحُ.

(٣) أَيْ: فَرَحُ.

(٤) أَيْ: إِلَىٰ وَقْتِ الضُّحَىٰ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ.

(٥) غَضَبٍ.

(٦) سَآمَةٍ.

(٧) مُحِبًّا حُبًّا شَدِيدًا.

(٨) أَيْ: عِنْدَمَا.

(٩) الرِّوَاقُ كَالْخَيْمَةِ فِي الْمَسْجِدِ.

(١٠) جَمِيلَ.

(١١) الشَّكْلِ وَالْهَيْئَةِ وَالْوَجْهِ.

(١٢) الْقَمَرِ.

(١٣) أَيْ: قَرَّبَنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ وَعَانَقَنِي.

(١٤) الطُّمَأْنِينَةُ.

(١٥) أَيْ: تَوَقَّعْتُ الْخَيْرَ.

مَنْظُورٌ[١] بِأَعْيُنِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيَّ[٢] بِأَنْ جَمَعَنِي بِإِخْوَانِ صِدْقٍ أَهْلِ صَفَاءٍ وَتَقْوَىٰ، فَمِنْهُمُ الشَّيْخُ شَعْبَانُ دُسُوقِي مِنَ "الْمَصْلُوبِ"[٣] مَرْكَزِ الْفَيُّومِ[٤]، كَانَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ مُجْتَهِدًا فِي طَلَبِهِ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ.

وَمِمَّا مَنَّ[٥] اللهُ بِهِ عَلَيَّ[٦] أَنِّي كُنْتُ مُغْرَمًا[٧] بِزِيَارَةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَاشْتَاقَتْ رُوحِي لِزِيَارَةِ بَرَازِخِ الْمُجَاوِرِينَ[٨]، فَأَخَذْتُ مَعِي أَحَدَ الْإِخْوَانِ، وَقُلْتُ لَهُ: (أَنَا مُشْتَاقٌ لِزِيَارَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْبَاقِي الصَّاوِي).

وَكُنْتُ لَا أَعْرِفُ ضَرِيحَهُ[٩]؛ اعْتِمَادًا عَلَىٰ أَنَّنَا سَنَسْأَلُ عَنْهُ مَنْ يَعْرِفُ مَكَانَهُ.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، وَكَانَ الْوَقْتُ قَيْظًا[١٠] فَمَشَيْنَا كَثِيرًا حَتَّىٰ أَصَابَنَا الْجَهْدُ وَالنَّصَبُ[١١]، وَلَمْ نَعْثُرْ[١٢] عَلَىٰ أَحَدٍ يَدُلُّنَا حَتَّىٰ وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي وَسَطِ سَاحَةٍ وَاسِعَةٍ، وَلَا ظِلَّ بِهَا نَسْتَظِلُّ بِهِ[١٣]، وَلَا مَكَانَ نَسْتَرِيحُ فِيهِ، فَوَاصَلْنَا السَّيْرَ، وَطَالَ الْمَشْيُ، وَظَهَرَ التَّعَبُ وَالْعَطَشُ، وَحَصَلَ الْيَأْسُ[١٤] لِلْأَخِ الَّذِي مَعِي وَقَالَ لِي: إِنَّهُ سَيَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ.

فَتَوَجَّهْتُ بِقَلْبِي إِلَىٰ سَيِّدِنَا عَبْدِ الْبَاقِي الصَّاوِي، وَقُلْتُ لَهُ: (إِنَّ اللهَ أَعْطَاكُمُ الْكَرَامَةَ، وَقَدْ جِئْنَا لِزِيَارَتِكُمْ، فَأَدْرِكُونَا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ). فَمَا نَشْعُرُ إِلَّا وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ، بَاسِمُ الثَّغْرِ[١٥]، عَلَيْهِ مَلَابِسُ جَمِيلَةٌ، وَقَالَ لَنَا: إِلَىٰ أَيْنَ تُرِيدُونَ الذَّهَابَ يَا مَشَايِخُ. فَقُلْتُ لَهُ: (نُرِيدُ زِيَارَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْبَاقِي الصَّاوِي). فَقَالَ: تَفَضَّلُوا مَعِي. وَمَشَىٰ بِنَا خُطُوَاتٍ يَسِيرَةً حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ بَابٍ، وَأَخْرَجَ مِنْ

---

(١) أَيْ: يُوجَدُ مَحَبَّةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ.

(٢) تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيَّ.

(٣) اسْمُ مَكَانٍ.

(٤) الْفَيُّومُ هِيَ الْآنَ إِحْدَىٰ مُحَافَظَاتِ مِصْرَ.

(٥) أَنْعَمَ.

(٦) تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيَّ.

(٧) مُحِبًّا حُبًّا شَدِيدًا.

(٨) أَيْ: مَقَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ.

(٩) أَيْ: قَبْرَهُ رضي الله عنه.

(١٠) حَارًّا جِدًّا.

(١١) التَّعَبُ الشَّدِيدُ.

(١٢) لَمْ نَجِدْ.

(١٣) أَيْ: نَحْمِي بِهِ أَنْفُسَنَا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ.

(١٤) أَيْ: انْقَطَعَ الرَّجَاءُ وَانْتَهَى الْأَمَلُ.

(١٥) الْفَمِ.

جَيْبِهِ مِفْتَاحًا، فَفَتَحَ بِهِ وَقَالَ: أُدْخُلُوا لِلزِّيَارَةِ. ثُمَّ إِنَّهُ قَدَّمَ لَنَا مَاءً بَارِدًا جَمِيلًا، قَالَ: اشْرَبُوا. فَشَرِبْنَا وَاسْتَرَحْنَا وَسَعِدْنَا، وَلَمَّا[1] نَوَيْنَا الرَّحِيلَ، وَدَّعَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَأَشَارَ لَنَا بِيَدِهِ وَقَالَ: اِرْجِعُوا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ. فَرَجِعْنَا فِي ظَرْفٍ[2] يَسِيرٍ[3]، وَوَقْتٍ قَلِيلٍ، ثُمَّ إِنَّنِي ذَكَرْتُ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ[4] أَمَامَ رَجُلٍ عَاصَرَ[5] الشَّيْخَ (عَبْدَ الْبَاقِي) فِي حَيَاتِهِ، وَوَصَفْتُ لَهُ الرَّجُلَ الَّذِي قَابَلَنَا، فَقَالَ: هَذِهِ صُورَةُ وَأَوْصَافُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْبَاقِي الصَّاوِي. فَعَلِمْتُ وَتَيَقَّنْتُ[6] أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَهُمْ كَرَامَةٌ، وَأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

وَرَدَ فِي الْأَثَرِ[7]: "مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَّا كَتَبَ اللهُ شُكْرَهَا، وَمَا عَلِمَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَىٰ ذَنْبٍ إِلَّا غَفَرَ لَهُ". فَالتَّحَدُّثُ بِنِعَمِ اللهِ تَعَالَىٰ اعْتِرَافٌ لِجَنَابِهِ تَعَالَىٰ بِالْكَرَمِ وَاللُّطْفِ وَالْفَضْلِ، وَذَلِكَ مُوجِبٌ[8] لِلْمَزِيدِ، فَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ[9] وَلَا سَرَفٍ[10]، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ[11] نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ".

فَالْحَقُّ تَعَالَىٰ يُحِبُّ إِعْلَانَ[12] شُكْرِ النِّعَمِ الْجِسْمَانِيَّةِ، وَكَذَلِكَ يُحِبُّ إِظْهَارَ الشُّكْرِ عَلَىٰ النِّعَمِ الرُّوحَانِيَّةِ، فَهِيَ[13] أَعَزُّ وَأَغْلَىٰ بِشَرْطِ أَنْ يُلَاحِظَ الْعَبْدُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فَقِيرٌ، تَفَضَّلَ عَلَيْهِ الرَّبُّ الْغَنِيُّ بِالْكَمَالِ؛ لِيُظْهِرَ ذَلِكَ، فَيُشَوِّقَ[14] الْأَرْوَاحَ إِلَى الْفَتَّاحِ.

❁❁❁❁❁

---

(١) عِنْدَمَا.

(٢) وَقْتٍ.

(٣) قَلِيلٍ.

(٤) أَيْ: الْقِصَّةَ الَّتِي حَدَثَتْ.

(٥) أَيْ: كَانَ فِي زَمَنِ.

(٦) تَأَكَّدْتُ.

(٧) أَيْ: الْحَدِيثِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَدِيثِ غَيْرِ النَّبَوِيِّ.

(٨) سَبَبٌ.

(٩) أَيْ: تَكَبُّرٍ.

(١٠) أَيْ: إِسْرَافٍ وَتَبْذِيرٍ وَصَرْفِ شَيْءٍ زَائِدٍ عَنِ الْحَاجَةِ.

(١١) أَيْ: عَلَامَةَ وَدَلِيلَ.

(١٢) إِظْهَارَ.

(١٣) أَيْ: النِّعَمُ الرُّوحَانِيَّةُ.

(١٤) يَجْعَلُهَا تَشْتَاقُ.

عَطاءُ اللهِ الْمنَانِ لا يُقَيَّدُ[١] بِزمانٍ ولا مكانٍ

قَدْ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ بِتَوَالِي[٢] الْعَطَايَا لَهُمْ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ؛ لِيُذَكِّرَهُمْ بِشُكْرِهِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَىٰ لَهُ[٣]".

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا أَنَّ رَجُلًا مَهِيبًا[٤] أَلْبَسَنِي فِي يَدِي الْيُمْنَىٰ خَاتَمًا جَمِيلًا، وَفِيهِ فَصٌّ[٥] مِنَ الْجَوَاهِرِ الْكَرِيمَةِ[٦]، تَخْرُجُ مِنْهُ أَشِعَّةٌ نُورَانِيَّةٌ تُضِيءُ مَدَّ الْبَصَرِ[٧]، وَقَالَ لِي: إِنَّ هَذَا هُوَ خَاتَمُ الْإِمَامِ الْجُنَيْدِ[٨] الْقَوَارِيرِيِّ إِمَامِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ. فَقُمْتُ مِنَ النَّوْمِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ مُبْتَهِجَ الضَّمِيرِ[٩].

وَمِمَّا عَايَنْتُهُ[١٠] مِنْ مِنَنِ[١١] اللهِ تَعَالَىٰ أَنِّي كُنْتُ جَالِسًا يَوْمًا فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلْتُ[١٢] طَعَامَ الْغَدَاءِ، أَخْرَجْتُ كِيسَ[١٣] النُّقُودِ، وَأَحْصَيْتُ[١٤] مَا فِيهِ مِنَ الدَّرَاهِمِ[١٥]، ثُمَّ وَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي[١٦] ظَنًّا أَنِّي وَضَعْتُهُ فِي جَيْبِي[١٧]، فَمَا أَشْعُرُ بِهِ[١٨] وَقَدْ وَقَعَ عَلَىٰ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ سَقَطَ مِنْ حِجْرِي دُونَ[١٩] أَنْ أَدْرِي[٢٠]، وَقَدْ كَانَ فِيهِ مَبْلَغًا[٢١] يَكْفِينِي لِلْإِقَامَةِ[٢٢] أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيَّ نُقُودٌ[٢٣] أُخْرَىٰ،

---

(١) لَا يُحَدَّدُ وَلَا يُخْتَصُّ.

(٢) بِاسْتِمْرَارٍ.

(٣) أَيْ: يَرَاهَا لَهُ شَخْصٌ آخَرُ فِي نَوْمِهِ.

(٤) أَيْ: لَهُ هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ وَاحْتِرَامٌ.

(٥) رَأْسٌ مِنَ الْمَعَادِنِ يُجْعَلُ عَلَىٰ ظَاهِرِ الْخَاتَمِ؛ زِينَةً لَهُ.

(٦) غَالِيَةِ الثَّمَنِ.

(٧) أَيْ: عَلَىٰ قَدْرِ مَا يَرَاهُ الْبَصَرُ.

(٨) هُوَ الْإِمَامُ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ وَرَئِيسُهَا الْجَامِعُ بَيْنَ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ.

(٩) أَيْ: فَرِحًا مَسْرُورًا.

(١٠) حَصَلَ لِي.

(١١) فَضْلِ.

(١٢) أَكَلْتُ.

(١٣) حَافِظَةَ.

(١٤) قُمْتُ بِالعَدِّ.

(١٥) الْأَمْوَالِ.

(١٦) عَلَىٰ فَخِذِي/ عَلَىٰ قَدَمِي.

(١٧) دَاخِلَ ثَوْبِي.

(١٨) أَيْ: مَا أَعْلَمُ بِهِ.

(١٩) بِغَيْرِ.

(٢٠) أَعْرِفَ.

(٢١) مِقْدَارًا مِنَ الْمَالِ.

(٢٢) لِلنَّفَقَاتِ.

(٢٣) لَمْ يَكُنْ مَعِي أَمْوَالٌ.

فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَىٰ الخِزَانَةِ[١] وَضَعْتُ يَدِي فِي جَيْبِي، فَلَمْ أَجِدْهُ، فَعُدْتُ مِنَ الْمُجَاوَرَةِ[٢] إِلَىٰ الْمَسْجِدِ حَيْثُ كُنْتُ جَالِسًا[٣]، فَوَجَدْتُ شَخْصًا وَاقِفًا أَمَامَ الْكِيسِ نَاظِرًا إِلَيْهِ[٤] لَا يَتَحَرَّكُ، فَمَدَدْتُ يَدِي، وَأَخَذْتُ كِيسِي، فَقَالَ لِي هَذَا الشَّخْصُ: أَهُوَ يَخُصُّكَ[٥]؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَسَأَلَنِي عَمَّا فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا مِنَ النُّقُودِ، وَفَتَحْتُهُ أَمَامَهُ، فَوَجَدَ مَا قُلْتُهُ صَحِيحًا، فَقَالَ لِي: إِنَّنِي كُنْتُ بِمَنْزِلَةِ[٦] الْحَارِسِ لَهُ، وَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنَ الْحَرَكَةِ لِآخُذَهُ أَو أَتْرُكَهُ، فَشَكَرْتُ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَنِّهِ[٧] وَعِنَايَتِهِ بِعَبْدِهِ.

وَقَدْ كُنْتُ تَوَجَّهْتُ يَوْمًا لِزِيَارَةِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ ﵂، ثُمَّ عُدْتُ إِلَىٰ الْمُجَاوَرَةِ، وَفَتَحْتُ خِزَانَةَ الْمَلَابِسِ، فَوَجَدْتُهَا خَاوِيَةً[٨] وَأَنَّ جَمِيعَ مَا بِهَا مِنَ الْمَلَابِسِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي تَخُصُّنِي مَسْرُوقَةٌ مِنْهَا.

فَرَجَعْتُ إِلَىٰ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ ﵂ وَوَقَفْتُ فِي رَوْضَتِهَا[٩]، وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهَا بِقَلْبِي، وَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ مَلَابِسِي ضَاعَتْ، وَحَاجَاتِي سُرِقَتْ، وَلَيسَ عِنْدِي غَيْرُهَا، فَأَحْسَسْتُ[١٠] بِانْشِرَاحٍ فِي صَدْرِي[١١]، وَرَاحَةٍ تَمْلَأُ كَيَانِي[١٢] أَنْسَتْنِي الْمَلَابِسَ وَمَا حَصَلَ[١٣]، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَىٰ الْأَزْهَرِ، وَفَتَحْتُ الْخِزَانَةَ، فَوَجَدْتُ الْمَلَابِسَ فِيهَا، وَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا نَاقِصًا مِنْهَا، **وَعَلِمْتُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْأَوْلِيَاءَ لَهُمُ الْكَرَامَةُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مِنَنِ[١٤] اللهِ تَعَالَىٰ وَفَضْلِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ.**

وَقَدْ صَلَّيْتُ الصبحَ يومًا فِي مَسْجِدِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الرُّوبِيِّ فِي الْفَيُّومِ[١٥]، وَتَوَجَّهْتُ لِزِيَارةِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الصُّوفِيِّ، فَقَابَلَنِي فِي الطَّرِيقِ رَجُلٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَسْطَعُ[١٦] النُّورُ، وَلَهُ هَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ، ثُمَّ أَخذَ بِيَدِي

---

(١) مَكَانِ ادِّخَارِ الثَّوْبِ وَالْمَالِ.

(٢) الْمَسْكَنِ.

(٣) **أَيْ**: فِي الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ.

(٤) إِلَىٰ كِيسِ الْمَالِ.

(٥) **أَيْ**: هَلْ هَذَا الْكِيسُ لَكَ؟.

(٦) **أَيْ**: مِثْلَ.

(٧) فَضْلِهِ.

(٨) **أَيْ**: خَالِيَةً لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ.

(٩) أَمَامَ مَقَامِهَا الشَّرِيفِ.

(١٠) شَعُرْتُ.

(١١) **أَيْ**: فَرَحٍ وَسُرُورٍ.

(١٢) ظَاهِرِي وَبَاطِنِي.

(١٣) **أَيْ**: مَا حَدَثَ مِنْ سَرِقَةٍ لِلْمَلَابِسِ.

(١٤) **أَيْ**: مِنْ نِعَمِ.

(١٥) إِحْدَىٰ مُحَافَظَاتِ مِصْرَ.

(١٦) **أَيْ**: يُشْرِقُ وَيَظْهَرُ.

وَقَالَ لِي: يَا وَلَدِي، إِنَّ الْعَارِفِينَ بِاللهِ تَعَالَىٰ نَظَرُوا إِلَىٰ الْأَكْوَانِ(١) بِعَيْنِ الْقَلْبِ، فَوَجَدُوهَا زَائِلَةً(٢)، فَكَبَّرُوا عَلَيْهَا أَرْبَعًا(٣)، وَأَعْرَضُوا(٤) عَنْهَا، وَيَئِسُوا(٥) مِنَ النَّفْعِ مِنْهَا، وَأَقْبَلُوا عَلَىٰ اللهِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَتَجَلَّىٰ(٦) لَهُمْ بِجَمَالِهِ، وَنَعَّمَهُمْ بِوِصَالِهِ، فَأَيْنَمَا تَوَجَّهُوا لَا يَشْهَدُونَ إِلَّا أَنْوَارَ حَبِيبِهِمْ تَتَلَأْلَأُ(٧)، وَبَعْضُ الْعَارِفِينَ يَرَىٰ كَأَنَّهُ مَاتَ وَتَرَكَ الْكَوْنَ الْفَانِي(٨)، وَهُوَ الْآنَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ عَلَىٰ مَا(٩) مَضَىٰ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَنَقْصِهِ.

فَلَمَّا(١٠) سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ تَلَذَّذَتْ(١١) رُوحِي، وَاطْمَأَنَّ قَلْبِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّي تَعَالَىٰ، وَمِنْ مِنَنِهِ(١٢) عَلَيَّ، وَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ سَاقَهُ(١٣) لِيَ الْحَقُّ(١٤)؛ لِيُرْشِدَنِي(١٥) إِلَىٰ سَبِيلِ السَّعَادَةِ، فَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ(١٦) مِنْ قَبْلُ وَلَا أَعْرِفُهُ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَىٰ.

وَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمِينُ الْكُرْدِيُّ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ مِنْ رِجَالِ(١٧) الْأَزْهَرِ وَمِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ، وَقَدْ كَانَ وَالِدِي مُحِبًّا لَهُ وَأَخَذَ الطَّرِيقَ عَنْهُ، كَانَ رحمه الله كُلَّمَا قَابَلَنِي وَقَفَ مَعِي طَوِيلًا، وَحَدَّثَنِي كَثِيرًا، وَدَعَىٰ لِي بِالْخَيْرِ، فَكُنْتُ أُحِسُّ بِفَضْلِهِ تَعَالَىٰ وَمِنَنِهِ(١٨) عَلَيَّ أَنْ حَبَّبَ فِيَّ(١٩) أَوْلِيَاءَهُ.

وَقَدْ عُيِّنْتُ(٢٠) إِمَامًا وَخَطِيبًا بِالْأَوْقَافِ، وَتَنَقَّلْتُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَاجِدِ الْفَيُّومِ، فَكَانَ أَوَّلُ تَعْيِينِي بِمَسْجِدِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْخُضَرِيِّ، ثُمَّ إِلَىٰ مَسْجِدِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الرُّوبِيِّ، ثُمَّ مَسْجِدِ سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ الْمُغَازِيِّ، فَمَسْجِدِ سَيِّدِي أَبُو مُهَلْهَل بِقَرْيَةِ مَنَاشِي الْخَطِيبِ نَوَاحِي الْفَيُّومِ، ثُمَّ مَسْجِدِ الشَّيْخِ مُوسَىٰ

---

(١) جَمْعُ: كَوْنٍ وَهُوَ الْعَالَمُ.
(٢) فَانِيَةً.
(٣) صَلُّوا عَلَيْهَا الْجَنَازَةَ، أَيْ: زَهِدُوا فِيهَا.
(٤) بِقُلُوبِهِمْ.
(٥) أَيْ: عَلِمُوا أَنَّهَا فَانِيَةٌ مُنْتَهِيَةٌ.
(٦) ظَهَرَ.
(٧) تُشْرِقُ وَتَسْطَعُ وَتُشِعُّ.
(٨) الَّذِي لَا بَقَاءَ لَهُ وَلَا خُلُودَ.
(٩) الَّذِي.
(١٠) عِنْدَمَا.
(١١) تَمَتَّعَتْ.
(١٢) فَضْلِهِ.
(١٣) أَرْسَلَهُ.
(١٤) اللهُ.
(١٥) لِيَدُلَّنِي.
(١٦) أَيْ: هَذَا الْوَلِيُّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ.
(١٧) عَلَمَاءِ.
(١٨) أَيْ: نِعَمِهِ.
(١٩) جَعَلَ أَوْلِيَائِهِ يُحِبُّونَنِي.
(٢٠) حَصَلْتُ عَلَىٰ عَمَلٍ.

النَّافِعِ، وَأَثْنَاءَ هَذِهِ الِانْتِقَالَاتِ بَيْنَ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ حَصَلْتُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ مِنْ مَعْرِفَةِ إِخْوَانٍ أَهْلِ إِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ، وَنَشْرِ الْمَوَاعِظِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَتَجْدِيدِ رَوَابِطِ[١] الصِّلَةِ وَالْمَوَدَّةِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ مَنِّهِ[٢] وَكَرَمِهِ.

وَقَدْ حَبَّبَ اللهُ إِلَيَّ الْقِرَاءَةَ فِي كُتُبِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ، وَالْبَحْثِ فِي مَنَاقِبِهِمْ، فَكُنْتُ أَجْتَهِدُ أَثْنَاءَ إِلْقَاءِ الدُّرُوسِ أَنْ أُكْثِرَ مِنْ نَشْرِ مَوَاعِظِهِمْ[٣]، وَذِكْرِ مَنَاقِبِهِمْ[٤]، وَقَدْ حَبَّبَ اللهُ إِلَيَّ[٥] كُلَّ أَهْلِ الطَّرِيقِ، فَكُنْتُ أُعَظِّمُهُمْ[٦]، وَأَطْلُبُ دَعَوَاتِهِمُ الصَّالِحَةَ، وَأُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَأَسْعَىٰ فِي مَصَالِحِهِمْ وَزِيَارَتِهِمْ.

ثُمَّ تَمَلَّكَنِي[٧] حَالٌ شَدِيدٌ وَرَغْبَةٌ قَوِيَّةٌ أَنْ يَجْمَعَنِي اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رَجُلٍ عَارِفٍ كَامِلٍ، وَبَيْنَمَا كُنْتُ مُجْتَهِدًا كُلَّ أَوْقَاتِي فِي الْبَحْثِ عَنْهُ، عَثَرْتُ عَلَىٰ كِتَابٍ اسْمُهُ **"مَعَارِجُ الْمُقَرَّبِينَ"**، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٣٣٠ هِجْرِيَّةٍ، وَعِنْدَمَا طَالَعْتُهُ[٨] وَقَرَأْتُ فِيهِ انْدَهَشْتُ[٩] مِنْ مَعَانِيهِ الْعَظِيمَةِ، وَأَلْفَاظِهِ اللَّطِيفَةِ؛ لِأَنَّهُ بَيَّنَ[١٠] الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ[١١]، وَكَشَفَ[١٢] الْمَوَاهِبَ[١٣] الرَّبَّانِيَّةَ كَشْفًا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ صَاحِبَهُ فَرِيدُ[١٤] الزَّمَانِ.

وَعَلِمْتُ أَنَّهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ رضي الله عنه، وَأَنَّهُ مُدَرِّسٌ لِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ بِالْخُرْطُومِ فِي الْأَرَاضِي السُّودَانِيَّةِ، فَاشْتَقْتُ لِرُؤْيَتِهِ، وَالتَّمَتُّعِ[١٥] بِطَلْعَتِهِ[١٦]، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَيْتُهُ رضي الله عنه فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا، وَتَكَلَّمَ مَعِي بِكَلَامٍ زَادَ بِهِ غَرَامِي[١٧]، فَقُمْتُ مِنْ نَوْمِي وَعِنْدِي حَالٌ شَدِيدٌ يَدْفَعُنِي بِالْكُلِّيَّةِ إِلَىٰ الْبَحْثِ عَنْهُ، وَالِالْتِقَاءِ[١٨] بِهِ، فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنَّ الْأُسْتَاذَ سَيَحْضُرُ مِنَ السُّودَانِ إِلَىٰ مِصْرَ فِي

---

(١) أَيْ: عَلَاقَاتِ وَأَسْبَابِ.
(٢) أَيْ: نِعَمِهِ وَكَرَمِهِ.
(٣) نَصَائِحِهِمْ.
(٤) كَرَامَاتِهِمْ وَعَجَائِبِ حَيَاتِهِمْ.
(٥) جَعَلَنِي اللهُ أُحِبُّ.
(٦) أُوَقِّرُهُمْ وَأَحْتَرِمُهُمْ.
(٧) أَيْ: سَيْطَرَ عَلَيَّ وَظَهَرَ عَلَيَّ.
(٨) قَرَأْتُهُ.
(٩) تَعَجَّبْتُ.
(١٠) وَضَّحَ.
(١١) الْمُسْتَقِيمَ.
(١٢) وَضَّحَ.
(١٣) الْعَطَايَا.
(١٤) إِمَامُ.
(١٥) الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.
(١٦) بِرُؤْيَتِهِ.
(١٧) حُبِّي.
(١٨) مُقَابَلَتِهِ.

الْأَجَازَةِ الصَّيْفِيَّةِ، وَأَنَّ بَعْضَ الْإِخْوَانِ سَيَدْعُونَهُ لِلْحُضُورِ إِلَىٰ الْفَيُّومِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَضَرَ السَّيِّدُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ ﷺ إِلَىٰ الْفَيُّومِ فِي نِصْفِ شَعْبَانَ بِمَسْجِدِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الرُّوبِيِّ، وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَكَانَ وَالِدِي الشَّيْخُ سَعْدُ الْعَقَّادُ إِمَامًا وَخَطِيبًا بِمَسْجِدِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الرُّوبِيِّ، فَالْتَقَيْتُ بِهِ(١) وَأَنَا فِي غَايَةِ الشَّوْقِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَدْتُ مِنْهُ عَوَاطِفَ(٢) لَا تُوصَفُ، وَلُطْفًا لَا يُدْرَكُ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُ صُورَةً نُورَانِيَّةً تُدْهِشُ(٣) الْعُقُولَ بِجَمَالِهَا، وَتُخْضِعُ(٤) النُّفُوسَ لِهَيْبَتِهَا(٥)، وَتُهَيِّمُ(٦) الْأَرْوَاحَ فِي كَمَالِ حُسْنِهَا، فَارْتَسَمَتْ(٧) هَذِهِ الصُّورَةُ فِي سُوَيْدَاءِ(٨) فُؤَادِي(٩)، وَمَلَكَتْ بِحُبِّهَا قَلْبِي.

وَجَاءَ وَالِدِي إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي اِسْمَحْ لَنَا بِالْخُطْبَةِ. فَاعْتَذَرَ وَلَكِنَّ وَالِدِي أَلَحَّ عَلَيْهِ(١٠) وَتَوَسَّلَ لَدَيْهِ، حَتَّىٰ قَبِلَ(١١) وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَ ﷺ خُطْبَةً عَظِيمَةً حَرَّكَتْ لَطَائِفَ الْقَلْبِ، وَهَيَّمَتِ(١٢) الْحَاضِرِينَ إِلَىٰ جَمَالِ الرَّبِّ، فَاشْتَاقَ الْحَاضِرُونَ جَمِيعًا -وَعَدَدُهُمْ كَثِيرٌ- لِلسَّلَامِ عَلَىٰ الْأُسْتَاذِ(١٣)، وَبَعْدَ انْقِضَاءِ الصَّلَاةِ أَلْقَىٰ الْأُسْتَاذُ(١٤) دَرْسًا، ثُمَّ ذَكَرَ اللهَ وَهَمَّ وَاقِفًا، وَوَقَفَ الْحَاضِرُونَ جَمِيعًا وَقَالَ ﷺ: اللهَ اللهَ، وَأَمْلَىٰ قَصِيدَةً مِمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بِهِ، وَغَنَّىٰ بِهَا الْمُنْشِدُونَ، وَوَسَطَ ذَلِكَ الزِّحَامِ الشَّدِيدِ(١٥) خَرَجَ الْأُسْتَاذُ(١٦) مِنَ الْحَضْرَةِ، وَرَكِبَ الْعَرَبَةَ(١٧) دُونَ(١٨) أَنْ يُحِسَّ(١٩) بِهِ أَحَدٌ، وَتَوَجَّهَ إِلَىٰ

---

(١) أَيْ: قَابَلْتُهُ.

(٢) رَحْمَةً وَحُبًّا وَأُنْسًا و...

(٣) تَجْعَلُ الْعُقُولَ تَتَعَجَّبُ.

(٤) تَنْقَادُ.

(٥) جَلَالِهَا، وَوَقَارِهَا.

(٦) تَتَعَلَّقُ بِهَا الْأَرْوَاحُ حُبًّا.

(٧) كُتِبَتْ وَنُقِشَتْ وَسُجِّلَتْ.

(٨) عَمِيقٍ.

(٩) قَلْبِي.

(١٠) أَيْ: بَالَغَ فِي طَلَبِهِ وَصَمَّمَ.

(١١) أَيْ: وَافَقَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَزَائِمِ ﷺ.

(١٢) جَعَلَهُمْ يَهِيمُونَ. وَالْهُيَامُ: شِدَّةُ الْحُبِّ.

(١٣) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٤) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٥) أَيْ: كَثْرَةِ النَّاسِ.

(١٦) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٧) السَّيَّارَةَ.

(١٨) بِغَيْرِ.

(١٩) يَشْعُرَ.

مَحَلِّ الضِّيَافَةِ[١]، وَانْدَهَشَ[٢] الْحَاضِرُونَ حِينَ تَنَبَّهُوا أَنَّ الْأُسْتَاذَ خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ دُونَ[٣] أَنْ يَشْعُرُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ رُوحَ الْأُسْتَاذِ[٤] قَدْ أَثَّرَتْ فِيهِمْ حَتَّىٰ يَخْلُصَ[٥] مِنْ ذَلِكَ الزِّحَامِ[٦]، فَسُبْحَانَ الْمُنْعِمِ الْمُتَفَضِّلِ.

وَلَقَدْ شَعُرْتُ بِأَنَّ الْأُسْتَاذَ عَطَفَ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِي بِالْمَحَبَّةِ، وَوَجَدْتُ تَبَدُّلَ[٧] صِفَاتٍ وَعَوَائِدَ[٨] لَدَيَّ كُنْتُ أُجَاهِدُهَا وَأُعَالِجُهَا[٩]، فَسَهَّلَ اللهُ دَوَاءَهَا.

وَشَعَرْتُ بِوَارِدَاتٍ[١٠] رُوحَانِيَّةٍ تَرِدُ عَلَىٰ قَلْبِي تَمْلَؤُهُ بِالْأَنْوَارِ وَالْجَمَالَاتِ، وَرَخُصَتِ الْكَائِنَاتُ[١١] فِي قَلْبِي، وَأَصْبَحَ كُلُّ مُرَادِي[١٢] أَنْ أَكُونَ فِي صُحْبَتِهِ مُتَمَتِّعًا بِمَعِيَّتِهِ.

وَلَقَدْ كُنْتُ أَشْعُرُ مِنْهُ بِإِقْبَالٍ وَقَبُولٍ وَعَطْفٍ وَرَحْمَةٍ، تَجْعَلُنِي أَسِيرًا[١٣] لِتِلْكَ الْأَخْلَاقِ.

رُوحِي لَقَدْ سَعِدَتْ[١٤] بِالْمُصْطَفَىٰ الْهَادِي ... شُهُودُهُ فِي الصَّفَا أُنْسِي[١٥] وَأَعْيَادِي
لَاحَتْ[١٦] مَعَانِيهِ فِي مَاضِي فَهَيَّمَنِي[١٧] ... وَالشَّوْقُ لَازَمَنِي[١٨] فِي طُولِ أَبَادِي[١٩]
أَخْلَاقُ طَهَ وَأَنْوَارُ الْجَمِيلِ بَدَتْ[٢٠] ... هَامَتْ[٢١] بِهَا الرُّوحُ فِي أُنْسٍ وَإِسْعَادِ[٢٢]

---

(١) أَيْ: الْبَيْتِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ الْإِمَامُ أَبُو الْعَزَائِمِ ضَيْفًا.
(٢) تَعَجَّبَ.
(٣) بِغَيْرِ.
(٤) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.
(٥) يَخْرُجَ.
(٦) كَثْرَةِ النَّاسِ.
(٧) تَغَيُّرَ.
(٨) عَادَاتٍ.
(٩) أَيْ: أَجْتَهِدُ فِي تَغْيِيرِهَا.
(١٠) أَيْ: خَوَاطِرَ وَأَفْكَارٍ.
(١١) أَيْ: صَارَتْ رَخِيصَةً لَا قِيمَةَ لَهَا.
(١٢) أَيْ: مَقْصُودِي.
(١٣) أَيْ: مَمْلُوكًا.
(١٤) فَرِحَتْ.
(١٥) اِطْمِئْنَانِي وَسَعَادَتِي وَفَرَحِي وَسُرُورِي.
(١٦) ظَهَرَتْ.
(١٧) أَسْعَدَ قَلْبِي وَرُوحِي.
(١٨) ظَلَّ مَوْجُودًا فِي قَلْبِي دَائِمًا.
(١٩) كُلِّ أَوْقَاتِي.
(٢٠) ظَهَرَتْ.
(٢١) سَعِدَتْ وَفَرِحَتْ.
(٢٢) فَرَحٍ وَسُرُورٍ.

رَاحٌ(١) تُدَارُ(٢) عَلَىٰ الْأَرْوَاحِ نَاوَلَهَا(٣) مُجَدِّدٌ(٤) الْمَجْدِ مَاضِي وَارِثُ الْهَادِي

فَرْدٌ حَكِيمٌ لِلنُّفُوسِ مُؤَدِّبٌ وَافَىٰ(٥) فَأَحْيَا مُهْجَتِي(٦) وَفُؤَادِي(٧)

أَمِينُ طَهَ لَقَدْ أَحْيَا سَرَائِرَنَا(٨) أَقَامَ سُنَّةَ أَسْلَافِي(٩) وَأَجْدَادِي

قَدْ جَاءَنَا وَطَرِيقَ الْقَوْمِ(١٠) خَافِيَةً(١١) فَأَشْرَقَ النُّورُ أَخْفَىٰ ظُلْمَ إِلْحَادِي(١٢)

صَارَ الطَّرِيقُ جَلِيًّا(١٣) عِنْدَ سَالِكِهِ وَالسَّيْرُ يَسْهُلُ قَدْ غَنَّىٰ(١٤) بِهِ الْحَادِي(١٥)

يَا رَبِّ أَيْقِظْ قُلُوبَ السَّالِكِينَ(١٦) لَهُ حَتَّىٰ يَفُوزُوا بِوَصْلٍ بَعْدَ إِبْعَادِ(١٧)

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَىٰ طَهَ وَعِتْرَتِهِ(١٨) وَآلِهِ الْغُرِّ(١٩) مَنْ فَازُوا بِإِمْدَادِ(٢٠)

وَقَدْ تَوَجَّهْتُ(٢١) مَعَهُ ﷺ إِلَىٰ أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ، وَتَشَرَّفْتُ بِصُحْبَتِهِ فِي رَحَلَاتِهِ وَزِيَارَاتِهِ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ النَّوَاحِي(٢٢) وَالْبُلْدَانِ، فَعَرَفْتُ فِي "الْفَيُّومِ" وَضَوَاحِيهَا(٢٣) إِخْوَانًا أَهْلَ حُبٍّ وَوَفَاءٍ، وَفِي "بَنِي

---

(١) شَرَابٌ لِلْقَلْبِ وَالرُّوحِ.

(٢) تُعْطَىٰ.

(٣) أَعْطَاهَا.

(٤) إِمَامُ الزَّمَانِ.

(٥) جَاءَ.

(٦) قَلْبِي.

(٧) قَلْبِي.

(٨) قُلُوبَنَا.

(٩) الْأَسْلَافُ: السَّابِقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

(١٠) التَّرْبِيَةَ الرُّوحِيَّةَ.

(١١) نَسِيهَا النَّاسُ.

(١٢) مُخَالَفَةُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

(١٣) ظَاهِرًا وَاضِحًا.

(١٤) أَنْشَدَ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ.

(١٥) الَّذِي يُغَنِّي بِصَوْتٍ جَمِيلٍ لِكَيْ يَجْعَلَ الْإِبِلَ تَسِيرُ مُسْرِعَةً.

(١٦) الطُّلَّابَ وَالْمُرِيدِينَ.

(١٧) أَيْ: بُعْدٍ وَانْقِطَاعٍ.

(١٨) أَهْلِ الْبَيْتِ رضي الله عنهم.

(١٩) أَيْ: الْمُمْتَلِئِينَ بِالْأَنْوَارِ.

(٢٠) بِفَضْلِ اللهِ وَكَرَمِهِ.

(٢١) ذَهَبْتُ.

(٢٢) الْأَمَاكِنِ.

(٢٣) أَيْ: الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ التَّابِعَةِ لَهَا.

سُوَيْفٍ"[١] الْتَقَيْتُ بِإِخْوَانٍ أَهْلِ صِدْقٍ، وَفِي "بَنِي مَزَارٍ"[٢] وَ"أَبِي الْوَقْفِ" وَ"سَمَالُّوطَ"[٣] تَعَرَّفْتُ عَلَىٰ إِخْوَانٍ أَهْلِ كَرَمٍ وَإِخْلَاصٍ، وَكَذَا فِي "دُسُوق" وَ"الْمَحَلَّةِ الْكُبْرَىٰ" وَ"الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ" وَ"رَشِيدَ" وَ"دِمْيَاطَ"[٤] وَمُعْظَمِ[٥] الْقُرَىٰ وَالْمُدُنِ الْمِصْرِيَّةِ، أَتَشَرَّفُ بِأَنْ عَرَّفَنِي اللهُ بِإِخْوَانِ الصَّفَا وَخِلَّانِ[٦] الْوَفَا.

وَلَقَدْ كَانَ ﷺ يُوَالِينِي[٧] بَنَظَرَاتِهِ[٨]، وَيَشْمَلُنِي[٩] بِعَوَاطِفِهِ[١٠] وَدَعَوَاتِهِ، حَتَّىٰ أَخَذَ لُبِّي[١١] وَقَلْبِي، وَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَرِيحُ إِلَّا بِالتَّمَتُّعِ بِمَعِيَّتِهِ[١٢]، وَالتَّشَرُّفِ بِصُحْبَتِهِ.

وَلَقَدِ امْتَلَأَ قَلْبِي وَقَارًا[١٣] وَهَيْبَةً[١٤] مِنْ حَضْرَتِهِ، فَكُنْتُ لَا أَرْفَعُ رَأْسِي وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا أَرْفَعُ صَوْتِي فِي مَجْلِسِهِ، وَأَنْسَىٰ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا عِنْدَهُ، وَأَتْرُكُ أَشْغَالِي وَأَهْلِي وَأَتَلَذَّذُ بِوُجُودِي فِي حَضْرَتِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ.

وَكُنْتُ بِفَضْلِ اللهِ أَحْرِصُ[١٥] عَلَىٰ الْحُضُورِ مَعَهُ فِي كُلِّ الْمُنَاسَبَاتِ وَالْأَعْيَادِ؛ خُصُوصًا عِيدَ الْفِطْرِ، وَعِيدَ الْأَضْحَىٰ، وَلَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَلَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَذَلِكَ؛ لِأَسْمَعَ مِنْهُ جَوَاهِرَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ.

لَاحَ[١٦] الْجَمِيلُ فَهَامَتِ[١٧] الْأَرْوَاحُ	بِشُهُودِهِ دَامَتْ[١٨] لَهَا[١٩] الْأَفْرَاحُ
هُوَ ظَاهِرٌ بِجَمَالِهِ لِأُوْلِي الصَّفَا	بِعَوَاطِفَ لَمْ تَدْرِهَا الشُّرَّاحُ

---

(١) إِحْدَىٰ مُحَافَظَاتِ مِصْرَ.
(٢) اسْمُ مَدِينَةٍ بِمُحَافَظَةِ الْمِنْيَا الْمِصْرِيَّةِ.
(٣) اِسْمُ مَدِينَةٍ بِمُحَافَظَةِ الْمِنْيَا أَيْضًا.
(٤) مِنْ مُحَافَظَاتِ مِصْرَ.
(٥) أَكْثَرِ وَأَغْلَبِ.
(٦) أَصْدِقَاءِ.
(٧) دَائِمًا.
(٨) بِبَرَكَاتِهِ.
(٩) يَعُمُّنِي.
(١٠) بِحُبِّهِ.
(١١) قَلْبِي.
(١٢) الْقُرْبِ مِنْهُ ﷺ.
(١٣) اِحْتِرَامًا.
(١٤) إِجْلَالًا.
(١٥) أَهْتَمُّ.
(١٦) ظَهَرَ.
(١٧) فَرِحَتْ وَسَعِدَتْ.
(١٨) اِسْتَمَرَّتْ.
(١٩) لِلْأَرْوَاحِ.

فِـي : (أَيْنَمَـــا وَلُّـــوا) يَـرَوْنَ حَبِيـبَهُمْ[١] خَلَعُــوا الْعِــذَارَ[٢] وَبِالْحَقَــائِقِ بَــاحُوا

هُــــمْ أَوْلِيَــــاءُ اللهِ أَهْــــلُ وِدَادِهِ قَــدْ خَصَّـــهُمْ بِضِـــيَائِهِ[٣] الْفَتَّـــاحُ

يَـــا عَاشِــقًا[٤] يَبْغِــي[٥] وِصَـــالَ حَبِيبِـهِ فِــي رَوْضَــةٍ[٦] فِيهَــا الشُّـــهُودُ مُبَـاحُ[٧]

أُطْلُـــبْ رِجَـــالَ اللهِ وَاعْلَـــمْ أَنَّهُـــمْ كَنْـــزُ الْبَرَايَــا[٨] بَـــلْ هُـــمُ الْمِفْتَـــاحُ

عِنْـدَ الرِّجَـالِ مِـنَ الْغُيُـوبِ[٩] حَقَـائِقُ تَزْكُــو[١٠] النُّفُــوسُ بِهَــا وَيَحْلُــو الــرَّاحُ[١١]

وَالسِّـــرُّ فِـــي وَصْـــلِ الرِّجَـــالِ تَوَاضُـــعٌ لِلْحَـــقِّ بَـــلْ وَتَـــذَلُّلٌ وَنُـــوَاحُ[١٢]

وَالْعَفْـوُ عَـنْ جَـانِي[١٣] وَسَـتْرُ قَبَـائِحٍ[١٤] لُطْـــفٌ وَعَطْـــفٌ دَائِـــمٌ وَسَـــمَاحُ

وَتَشَـــبُّهٌ بِالْمُصْـــطَفَىٰ وَبِصَـــحْبِهِ إِنَّ التَّشَـــبُّهَ بِالرَّسُـــولِ[١٥] فَـــلَاحُ[١٦]

وَصَـــفَاءُ قَلْـــبٍ بَـــلْ وَذِكْـــرٌ دَائِـــمٌ فِيـــهِ الْمُعَنَّـــىٰ[١٧] هَـــائِمٌ سَـــوَّاحُ[١٨]

وَإِذَا الْعِنَايَـــةُ أَوْصَـــلَتْكَ بِعَـــارِفٍ مُتَحَقِّـــقٍ يَبْـــدُو[١٩] عَلَيْـــهِ صَـــلَاحُ

فَـــاعْلَمْ بِأَنَّـــكَ قَـــدْ سَـــعِدْتَ بِجَـــوْهَرٍ فَـــرْدٍ فِـــدَاهُ[٢٠] الْمَـــالُ وَالْأَرْوَاحُ

فَـــارْبِطْ فُـــؤَادَكَ[٢١] بِالْمَحَبَّـــةِ دَائِمًـــا بِالشَّـــيْخِ إِنَّ ضِـــيَاءَهُ[٢٢] وَضَّـــاحُ[٢٣]

---

(١) اللهُ.

(٢) بَيَّنُوا مَا كَانَ مَسْتُورًا.

(٣) بِنُورِهِ.

(٤) مُحِبًّا.

(٥) يُرِيدُ.

(٦) أَيْ: بُسْتَانٍ.

(٧) مَمْنُوحٌ، جَائِزٌ.

(٨) الْمَخْلُوقَاتِ.

(٩) أَيْ: مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ.

(١٠) تَطْهُرُ.

(١١) الشَّرَابُ الطَّاهِرُ.

(١٢) بُكَاءٌ.

(١٣) مُذْنِبٍ.

(١٤) أَيْ: الذُّنُوبِ الْقَبِيحَةِ.

(١٥) ﷺ.

(١٦) نَجَاحٌ وَفَوْزٌ.

(١٧) الْمُحِبُّ الَّذِي أَتْعَبَهُ الْحُبُّ.

(١٨) كَثِيرُ السِّيَاحَةِ وَالِانْتِقَالِ.

(١٩) يَظْهَرُ.

(٢٠) نُنْفِقُ الْمَالَ وَالْأَرْوَاحَ فِي سَبِيلِهِ.

(٢١) أَيْ: أَلْزِمْ فُؤَادَكَ وَقَيِّدْهُ.

(٢٢) نُورَهُ.

(٢٣) ظَاهِرٌ.

تُمْلَــى[١] عَلَيْــكَ حقَــائِقٌ وَدَقَــائِقٌ ... وَرَقَـــائِقٌ[٢] وَمَغَـــانِمٌ وَرَبَـــاحُ[٣]

وَتَـزُولُ[٤] عَـنْ عَـيْنِ الْبَصِـيرَةِ نُقْطَـةٌ[٥] ... فَيَلُــوحُ[٦] غَيْـــبٌ لِلْقُلُـــوبِ مُبَــاحُ

لِلْعَــارِفِينَ دَلَائِـــلٌ وَشَـــوَاهِدٌ ... وَمَشَـــاهِدٌ لِلْمُخْلَصِـــينَ تُبَــاحُ[٧]

عِلْـمُ الْحَقِيقَـةِ رَاحُهُـمْ[٨] وَمُـدَامُهُمْ[٩] ... عِلْـمُ الشَّـرِيعَةِ لِلرِّجَـالِ سِـلَاحُ

هُـمْ فِـي مَعِيَّـةِ رَبِّهِـمْ فِـي حِفْظِـهِ ... فِـي نُـورِهِ فِـي قُدْسِـهِ[١٠] قَـدْ رَاحُـوا

هُـمْ نِعْمَـةٌ كُبْـرَى عَلَـى الْأَكْـوَانِ هُـمْ ... عَـيْنُ الْحَيَـاةِ بِهَـا الْغُيُـوبُ تُبَـاحُ

لَـو أَنَّهُـمْ دَخَلُـوا لَظَـى[١١] وَتَسَـعَّرَتْ[١٢] ... وَاشْـتَدَّ هَـوْلٌ[١٣] لِلْعِبَـادِ وَصَـاحُوا[١٤]

وَجَمَـالُ رَبِّـي مُشْـرِقٌ لِعُيُـونِهِمْ ... فَالنَّـارُ رَوْضٌ[١٥] وَالظَّـلَامُ صَـبَاحُ

وَلَقَـدْ ظَفِـرْتُ[١٦] بِسَـيِّدٍ مُـتَمَكِّنٍ ... تَـمَّ الصَّـلَاحُ لَدَيْـهِ وَالْإِصْـلَاحُ

هُـوَ قُـدْوَتِي وَسَـعَادَتِي وَذَخِيرَتِـي[١٧] ... مَاضِـي الْعَـزَائِمِ نُـورُهُ وَضَّـاحُ[١٨]

وَصَـلَاةُ رَبِّـي دَائِمًـا أَبَـدًا عَلَـى ... طَـهَ الَّـذِي فِـي ظِلِّـهِ[١٩] نَرْتَـاحُ

❁❁❁❁❁

---

(١) يُلْهِمُكَ اللهُ.

(٢) مَعَانٍ رَقِيقَةٌ جَمِيلَةٌ.

(٣) غَنِيمَةٌ وَفَوْزٌ.

(٤) تَنْمَحِي.

(٥) ظُلْمَةٌ.

(٦) يَظْهَرُ.

(٧) نُخْبِرُهُمْ بِهَا خُصُوصًا لَهُمْ؛ لَا لِغَيْرِهِمْ.

(٨) شَرَابُهُمْ.

(٩) الْمَقْصُودُ شَرَابُ الْمُحِبِّينَ، أَيْ: وَصْلُهُمْ.

(١٠) أَيْ: سَاحَتِهِ الْمُطَهَّرَةِ.

(١١) النَّارَ.

(١٢) اِشْتَدَّ عَذَابُهَا.

(١٣) عَذَابٌ.

(١٤) صَرَخُوا بِسَبَبِ شِدَّةِ الْعَذَابِ.

(١٥) جَنَّاتٌ.

(١٦) حَصَلْتُ عَلَى.

(١٧) كَنْزِي.

(١٨) ظَاهِرٌ.

(١٩) مَعِيَّتِهِ ﷺ.

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ نِعَمًا كَثِيرَةً، وَتَفَضَّلَ عَلَيَّ فِي حَيَاتِي بِمِنَنٍ[١] عَظِيمَةٍ، وَلَكِنِّي تَأَكَّدتُّ أَنَّ النِّعْمَةَ الْكُبْرَىٰ وَالْمِنَّةَ وَالْعَطِيَّةَ الْعُظْمَىٰ هِيَ مَعْرِفَتِي بِالسَّيِّدِ **مُحَمَّدٍ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ** رضي الله عنه، فَإِنِّي رَأَيْتُ الْكَمَالَ مُتَجَلِّيًا[٢] فِي ذَاتِهِ، وَالْجَمَالَ مَشْهُودًا فِي صِفَاتِهِ، وَالرَّحْمَةَ تَتَدَفَّقُ[٣] مِنْ قَلْبِهِ عَلَىٰ الْجَمِيعِ.

وَلَقَدْ بَشَّرَنِي رضي الله عنه بِبِشَارَةٍ طَمْأَنَتْ قَلْبِي، فَإِنَّ الْأُسْتَاذَ كُلَّمَا بَشَّرَ أَحَدًا بُشْرَىٰ تَحَقَّقَتْ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ، وَمِنْهَا كَلَامَ الْعَارِفِينَ الْوَاصِلِينَ، فَإِنَّ بَشَائِرَهُمْ مُؤَيَّدَةٌ بِعِنَايَةِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ.

فَمِنْ كَلَامِهِ رضي الله عنه لِي: أَبْشِرْ يَا عَقَّادُ، فَإِنَّ لَكَ مُوَاجَهَةً[٤] خَاصَّةً، وَلَكَ نَصِيبًا مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٥].

وَلَقَدْ قَالَ رضي الله عنه أَيْضًا: يَا وَلَدِي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ لَكَ كَلَامًا فِي قَلْبِكَ، فَشَعَرْتُ بِمَعَانٍ نُورَانِيَّةٍ تَرِدُ[٦] عَلَىٰ قَلْبِي، وَأُلْقِيَتْ فِي رُوعِي[٧] عُلُومٌ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهَا.

وَكُنْتُ أَرْغَبُ بِالْجُلُوسِ فِي آخِرِ الْمَجْلِسِ، فَكَانَ رضي الله عنه يَأْمُرُ بِاسْتِدْعَائِي[٨] وَإِحْضَارِي أَمَامَهُ مَهْمَا كَثُرَ الزِّحَامُ[٩]، وَكَانَ رضي الله عنه لَا يُلْقِي دَرْسًا إِلَّا وَيَقُولُ أَيْنَ الْعَقَّادُ.

وَفِي الْأَثَرِ[١٠] مَا مَعْنَاهُ: "إِذَا رُئِيَتِ النِّعْمَةُ عَلَىٰ عَبْدٍ فَهُوَ حَبِيبُ اللهِ الْمُتَحَدِّثُ بِنِعَمِ مَوْلَاهُ"، لِهَذَا فَإِنِّي أَتَحَدَّثُ بِفَضْلِ اللهِ وَمِنَنِهِ الْكُبْرَىٰ عَلَيَّ.

فَكَمَا ذَكَرْتُ أَنَّهُ تَعَالَىٰ أَنْعَمَ عَلَيَّ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ، أَجَلُّهَا وَأَعْظَمُهَا اتِّصَالِي بِأُسْتَاذِي السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَاضِي

---

(١) عَطَايَا وَهِبَاتٍ.

(٢) ظَاهِرًا.

(٣) كَثِيرَةٌ جِدًا.

(٤) **أَيْ**: عَطَايَا رَبَّانِيَّةً.

(٥) الْفَتْحِ: ٢٩.

(٦) تَأْتِي.

(٧) **أَيْ**: فِي نَفْسِي وَقَلْبِي.

(٨) **أَيْ**: بِالْمَجِيءِ إِلَىٰ حَضْرَتِهِ.

(٩) كَثُرَ النَّاسُ جِدًّا عِنْدَ الْإِمَامِ (أَبُو الْعَزَائِمِ رضي الله عنه).

(١٠) الْحَدِيثُ.

أَبُو الْعَزَائِمِ، فَإِنَّهُ رضي الله عنه دَلَّنِي عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَلَىٰ سَيِّدِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ بَيَّنَ لِي عُلُومًا دُونَهَا بَذْلُ الرُّوحِ[١]، وَكَشَفَ عَنِ الْجَنَابِ الْمُحَمَّدِيِّ أَسْرَارًا لَا تَخْطُرُ[٢] عَلَىٰ قَلْبِ إِنْسَانٍ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ[٣].

وَقَدْ قَالَ لِي يَوْمًا يَا وَلَدِي يَا عَقَّادُ، إِنَّكَ سَتَكُونُ رَجُلًا؛ لِأَنِّي رَأَيْتُ فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا أَنِّي أُعْطِيكَ كِيسَ النُّقُودِ؛ لِتُنْفِقَ عَلَىٰ الْمَنْزِلِ، وَأَنَا أُؤَوِّلُ[٤] ذَلِكَ بِأَنَّكَ سَتَكُونُ رَجُلًا.

رَوِّحِ[٥] الرُّوحَ فِي رِيَاضِ الْحَبِيبِ ... وَأَذِقْهَا[٦] مِنْ طَاهِرِ الْمَشْرُوبِ
وَأَعِدْ[٧] ذِكْرَ مَنْ أُحِبُّ فَإِنِّي ... أَتَدَاوَىٰ بِذِكْرِهِ مِنْ لَهِيبِ[٨]
ذِكْرُ مَاضِي[٩] حَيَاةُ قَلْبِي وَرُوحِي ... وَهْوَ رَيْحَانَةٌ لِكُلِّ نَجِيبِ[١٠]
حِكْمَةٌ فِي تَوَاضُعٍ فِي كَمَالٍ ... عِنْدَ مَاضِي التَّقِيِّ وَالْمَنْسُوبِ[١١]
رِقَّةُ اللَّفْظِ دِقَّةُ الْفَهْمِ فِيهِ ... وَعْظُهُ نَافِعٌ لِأَهْلِ الذُّنُوبِ

وَقَدْ كَانَ الْأُسْتَاذُ[١٢] رضي الله عنه يومًا بِبَلْدَةٍ فِي الْفَيُّومِ تُسَمَّىٰ (دِفِنُّو)، فَدَعَاهُ بَعْضُ الْإِخْوَانِ مِنْ بَلْدَةٍ تُسَمَّىٰ (جَرَدُو)، وَبَيْنَ الْبَلَدَيْنِ مَسَافَةُ خَمْسَةَ عَشَرَ كِيلُو مِتْرًا تَقْرِيبًا، وَلَمْ تَتَوَفَّرِ الرَّكَائِبُ[١٣] لِلْإِخْوَانِ؛ لِأَنَّ عَدَدَهُمْ كَثِيرٌ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ[١٤]، وَكَانَ الْأُسْتَاذُ[١٥] رضي الله عنه صَائِمًا، وَكَذَا الْإِخْوَانُ كَانُوا صَائِمِينَ، فَرَكِبَ الْأُسْتَاذُ[١٦] وَقُمْنَا جَمِيعًا سَيْرًا عَلَىٰ الْأَقْدَامِ، وَسَهَّلَ اللهُ لَنَا الْوُصُولَ.

---

(١) أَيْ: لَا يَصِلُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ وَلَوْ قَدَّمَ رُوحَهُ مُقَابِلًا لَهَا.
(٢) لَا تَأْتِي. أَيْ: مَعَانٍ؛ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَهَا.
(٣) الْفَضْلُ.
(٤) أُفَسِّرُ.
(٥) أَسْعِدْ.
(٦) اِسْقِهَا وَأَعْطِهَا.
(٧) كَرِّرْ.
(٨) نَارِ الشَّوْقِ.
(٩) أَيْ: الْإِمَامِ (مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ رضي الله عنه).
(١٠) مُحِبٍّ.
(١١) أَيْ: أَنَّهُ رضي الله عنه مِنْ أَحْفَادِ الْحَبِيبِ ﷺ.
(١٢) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.
(١٣) السَّيَّارَاتُ.
(١٤) الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ.
(١٥) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.
(١٦) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

وَلَمَّا تَنَاوَلْتُ طَعَامَ الْإِفْطَارِ شَعُرْتُ بِهُزَالٍ[١] شَدِيدٍ، فَدَعَانِي الْأُسْتَاذُ[٢]، وَقَالَ لِي: يَا وَلَدِي، قُمْ بِعَمَلِ الذِّكْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا[٣] اجْتَمَعَ الْإِخْوَانُ وَبَدَأْنَا الذِّكْرَ، ذَهَبَ عَنِّي الْإِعْيَاءُ[٤]، وَشَعُرْتُ بِهِمَّةٍ[٥] وَنَشَاطٍ وَبَهْجَةٍ[٦] وَقُوَّةٍ، وَلَمْ يَحْلُو لِيَ النَّوْمُ مِنْ شِدَّةِ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْوَجْدِ[٧] وَالسُّرُورِ، وَرَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ مِنَنِ[٨] اللهِ تَعَالَىٰ وَفَضْلِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ.

وَقَدْ كُنْتُ مَعَ الْأُسْتَاذِ ﵁ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خَلْوَةٍ[٩]، فَقَالَ لِي: (يَا عَقَّادُ، إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ الْحُسْنَىٰ هِيَ الْأَدْوِيَةُ[١٠] النَّافِعَةُ لِلْعِبَادِ، فَانْظُرْ إِلَىٰ إِخْوَانِكَ، وَلَقِّنْ[١١] كُلَّ أَخٍ مِنْهُمْ عَلَىٰ حَسْبِ اسْتِعْدَادِهِ[١٢] مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَىٰ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَ إِذْنًا عَامًّا بِتَلْقِينِ[١٣] جَمِيعِ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَىٰ). وَذَلِكَ مِنْ مِنَنِ[١٤] اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عَبْدِهِ.

وَكُنْتُ مَعَهُ ﵁ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَأَرْسَلَ لِي مَعَ خَادِمِهِ الْخَاصِّ جُبَّةً وَقُفْطَانًا[١٥] وَقَمِيصًا، وَقَالَ لِي خَادِمُهُ: أَبْشِرْ يَا عَقَّادُ، فَإِنَّ هَذِهِ حُلَّةٌ[١٦] كَامِلَةٌ مِنْ حُلَلِ الْأُسْتَاذِ ﵁، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مِنَنِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيَّ، فَلَهُ[١٧] الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَىٰ الْأُسْتَاذِ ﵁ فِي الِاحْتِفَالِ بِلَيْلَةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ، وَقَدْ كَانَ الْجَوُّ شَدِيدَ الْبُرُودَةِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ حَضَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْإِخْوَانِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ،

---

(١) تَعَبٍ وَضَعْفٍ.

(٢) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(٣) عِنْدَمَا.

(٤) التَّعَبِ وَالْمَرَضِ.

(٥) قُوَّةٍ.

(٦) فَرْحَةٍ وَسُرُورٍ.

(٧) الْفَرَحِ.

(٨) فَضْلِ.

(٩) أَيْ: مَعَهُ وَحْدَنَا.

(١٠) جَمْعُ دَوَاءٍ.

(١١) تَلْقِينُ الْوِرْدِ هُوَ الْإِذْنُ بِالْوِرْدِ (الْإِجَازَةُ).

(١٢) بِحَسْبِ مَا يُنَاسِبُ كُلَّ أَخٍ.

(١٣) أَيْ: يُعْطِي لِغَيْرِهِ الْإِذْنَ.

(١٤) نِعَمِ.

(١٥) ثِيَابًا أَزْهَرِيَّةً.

(١٦) ثَوْبُ لِلْبَدَنِ كُلِّهِ.

(١٧) لِلهِ.

فَلَمَّا(١) كَانَ وَقْتُ النَّوْمِ لَمْ أَجِدْ غِطَاءًا(٢)، فَوَضَعْتُ عَبَاءَتِي(٣) عَلَيَّ وَنِمْتُ، وَتَنَبَّهْتُ(٤) مِنْ نَوْمِي فَوَجَدْتُ جِسْمِي دَافِئًا مَمْلُوءًا بِالْعَرَقِ مِنْ شِدَّةِ الدِّفْءِ(٥)، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي لَمْ تَحْصُلْ لِي وَأَنَا فِي مَنْزِلِي عَلَىٰ فِرَاشِي وَسَرِيرِي تَحْتَ الْغِطَاءِ الثَّقِيلِ، وَفِي الْمَكَانِ الْمُحْكَمِ(٦)، وَعَلِمْتُ أَنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عِنَايَةِ اللهِ تَعَالَىٰ بِي.

وَقَدْ كُنْتُ مُعْتَادًا(٧) الْحُضُورَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مَعَ الْأُسْتَاذِ، وَكَانَ رضي الله عنه يَعْمَلُ بِهَا الْخَتْمَ(٨) فِي خَلْوَةٍ مَعَ خَوَاصِّ الْإِخْوَانِ، فَفِي سَنَةٍ حَصَلَ(٩) لِي نُعَاسٌ(١٠) شَدِيدٌ فَنِمْتُ، وَلَمَّا(١١) طَلَبَنِي الْأُسْتَاذُ(١٢) وَلَمْ يَعْثُرْ عَلَيَّ الْإِخْوَانُ(١٣)، **فَقَالَ** رضي الله عنه **: يَصِلُ لَهُ نَصِيبُهُ**(١٤)، **فَرَأَيْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الْمَشَاهِدِ الرُّوحَانِيَّةِ مَا لَمْ أَرَهُ فِي غَيْرِهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْأُسْتَاذَ(١٥) يُلَاحِظُ تَلَامِيذَهُ فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ، وَفِي الصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ.**

وَقَدْ أَصَابَنِي مَرَضٌ شَدِيدٌ ذَاتَ مَرَّةٍ(١٦)، فَكَانَ الْأُسْتَاذُ(١٧) يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ اللهِ وَيَدْعُو لِي، فَشَفَانِي اللهُ تَعَالَىٰ بِفَضْلِهِ، فَأَسْرَعْتُ مُتَوَجِّهًا لِزِيَارَتِهِ، **فَقَالَ لِي : يَا وَلَدِي، الْحَمْدُ للهِ تَعَالَىٰ الَّذِي شَفَاكَ وَعَافَاكَ، لَقَدْ ذَهَبَ النَّوْمُ مِنِّي؛ عَطْفًا(١٨) عَلَيْكَ.**

وَقَدْ وَرَدَ(١٩) فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ(٢٠) : **(عَبْدِي لَمْ تَشْكُرْنِي حَتَّىٰ تَشْكُرَ مَنْ أَجْرَيْتُ(٢١) لَكَ النِّعْمَةَ**

---

(١) عِنْدَمَا.

(٢) أَيْ : مَا يَتَغَطَّىٰ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَرْدِ.

(٣) جُبَّتِي وَثَوْبِي.

(٤) اِسْتَيْقَظْتُ.

(٥) ضِدُّ الْبَرْدِ.

(٦) الْمُغْلَقِ.

(٧) دَائِمَ.

(٨) دُعَاءَ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ.

(٩) حَدَثَ.

(١٠) نَوْمٌ.

(١١) عِنْدَمَا.

(١٢) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٣) أَيْ : لَمْ يَجِدُونِي وَيَعْرِفُوا مَكَانِي.

(١٤) مِنْ بَرَكَةٍ وَأَنْوَارِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ.

(١٥) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٦) أَيْ : فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.

(١٧) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٨) شَفَقَةً وَمَحَبَّةً وَرَحْمَةً.

(١٩) رُوِيَ.

(٢٠) الَّذِي رَوَاهُ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(٢١) أَعْطَيْتُ.

عَلَىٰ يَدَيْهِ[1]).

وَقَدَ أَجْرَى[2] اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ يَدَيْهِ[3] رضي الله عنه لِي نِعَمًا يَعْجَزُ[4] لِسَانِي عَنْ حَصْرِهَا[5]، وَالْحَقُّ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[6]، وَالْأَبُ قِسْمَانِ: أَبٌ جِسْمَانِيٌّ[7]، وَأَبٌ رُوحَانِيٌّ[8]، فَالْأَبُ الرُّوحَانِيُّ هُوَ الْوَسِيلَةُ[9] فِي إِنْقَاذِ الرُّوحِ مِنْ جَذْبِهَا[10]، وَإِنْقَاذِ النَّفْسِ مِنْ حَظِّهَا[11]، وَإِنْقَاذِ الْجِسْمِ مِنْ شَهَوَاتِهِ، فَلَهُ شُكْرٌ أَعَزُّ[12] مِنْ شُكْرِ الْأَبِ الْجِسْمَانِيِّ.

وَكَانَ رضي الله عنه يُوقِفُنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَقُولُ لِي: (يَا عَقَّادُ، ذَكِّرْ[13] إِخْوَانَكَ). فَكُنْتُ أَشْعُرُ بِمَدَدٍ يَتَدَفَّقُ[14] عِنْدَ مَذَاكَرَتِي بِإِخْوَانِي، وَكَانَ رضي الله عنه إِذَا زَارَهُ أَحَدٌ مِنَ الْفَيُّومِ يَقُولُ لَهُ: (اِسْأَلْ عَنِ الْعَقَّادِ، وَتَعَرَّفْ عَلَيْهِ).

وَقَدْ قَالَ رضي الله عنه لِأَهْلِ الْفَيُّومِ: (مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ زِيَارَتِي بِمِصْرَ، فَعَلَيْهِ بِزِيَارَةِ الْعَقَّادِ فِي الْفَيُّومِ).

وَقَدْ كُنْتُ جَالِسًا مَعَهُ رضي الله عنه فِي نَاحِيَةِ (سَيْلَا) بِالْفَيُّومِ بِالْمَسْجِدِ، وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَلَمَّا حَانَ[15] وَقْتُ الصَّلَاةِ قَالَ رضي الله عنه لِي: (يَا عَقَّادُ، اُخْطُبِ الْجُمُعَةَ فِي هَذَا الْيَوْمِ). فَاعْتَذَرْتُ، فَقَالَ لِي: (بِالْأَمْرِ تَخْطُبُ[16]، وَامْتِثَالُ[17] الْأَمْرِ فَوْقَ الْأَدَبِ). وَكُنْتُ لَمْ أُحَضِّرْ خُطْبَةً، وَلَمْ أَتَعَوَّدْ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي حَضْرَةِ الْأُسْتَاذِ، وَلَمَّا[18] صَعِدْتُ الْمِنْبَرَ انْفَتَحَتْ لِي أَبْوَابُ الْبَيَانِ[19]، وَخَطَبْتُ ارْتِجَالًا[20] بِدُونِ اسْتِحْضَارٍ[21].

---

(١) أَيْ: بِسَبَبِهِ.

(٢) أَعْطَى.

(٣) بِسَبَبِهِ رضي الله عنه.

(٤) لَا يَسْتَطِيعُ.

(٥) عَنْ عَدِّهَا وَجَمْعِهَا.

(٦) لُقْمَان: ١٤.

(٧) هُوَ أَبُ النَّسَبِ وَالْوِلَادَةِ.

(٨) هُوَ الْمُرَبِّي وَالْمُعَلِّمُ.

(٩) السَّبَبُ.

(١٠) مِنِ انْقِطَاعِهَا عَنِ الصِّلَةِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١١) هَوَاهَا.

(١٢) أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ.

(١٣) اِنْصَحْ.

(١٤) يَجْرِي وَيَأْتِي بِكَثْرَةٍ.

(١٥) حَضَرَ وَجَاءَ.

(١٦) أَيْ: آمُرُكَ أَنْ تَخْطُبَ.

(١٧) طَاعَةُ.

(١٨) عِنْدَمَا.

(١٩) أَيْ: الْفَصَاحَةَ وَالْبَلَاغَةَ.

(٢٠) بِغَيْرِ وَرَقَةٍ.

(٢١) بِغَيْرِ تَجْهِيزٍ وَتَحْضِيرٍ وَمُذَاكَرَةٍ لِلْخُطْبَةِ.

وَقَدْ قَالَ الْأُسْتَاذُ[1] يومًا لِلْإِخْوَانِ: (إِنِّي أُحِبُّ الْعَقَّادَ؛ لِأَنَّهُ يَفْهَمُ كَلَامِي). وَقَدْ قَالَ لِي: (يَا عَقَّادُ، أَبْشِرْ بِمَحَبَّةِ اللهِ). وَإِنَّمَا أَتحدَّثُ؛ شُكْرًا للهِ تَعالَىٰ، وَشُكْرًا لِلْأُسْتَاذِ عَلَىٰ حُسْنِ مُعَامَلَتِهِ، وَإِظْهَارًا لِضَعْفِي وَنَقْصِي لَوْلَا عَطْفُ رَبِّي عَلَىٰ عَبْدِهِ الْفَقِيرِ[2]، فَفِي الْأَثَرِ[3]: "التَّحَدُّثُ بِالنِّعْمَةِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا[4] كُفْرٌ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ، وَالْجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ، وَالْفُرْقَةُ[5] عَذَابٌ".

❁❁❁❁❁

إِكْرَامُ اللهِ الْقَدِيرِ لِعَبْدِهِ الْفَقِيرِ[6]

وَمِمَّا أَكْرَمَنِي اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ أَنِّي كُنْتُ أَرْغَبُ[7] فِي مُصَاحَبَةِ الْأُسْتَاذِ ﷺ فِي كُلِّ رَحَلَاتِهِ[8]، وَكُنْتُ أُضَحِّي[9] بِكُلِّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ[10] هَذِهِ الصُّحْبَةِ الَّتِي مِنْ دُونِهَا[11] كُلُّ غَالٍ وَنَفِيسٍ[12].

فَقَدْ بَلَغَنِي[13] أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْمَعْبُودِ بِنَاحِيَةِ[14] "سَمَالُّوط"[15] انْتَقَلَ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ وَالْحُبِّ وَالصِّدْقِ، وَأَنَّ الْأُسْتَاذَ سَافَرَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ[16]، فَقُمْتُ مُسْرِعًا وَسَافَرْتُ بِمُفْرَدِي إِلَىٰ سَمَالُّوطَ؛ بِدَافِعِ الشَّوْقِ وَالْحُبِّ، فَوَصَلْتُ وَقْتَ الْعِشَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي سَبْقُ مَعْرِفَةٍ[17] بِهَذِهِ الْبِلَادِ.

وَفُوجِئْتُ أَنَّ الرُّكَّابَ الَّذِينَ كُنْتُ مَعَهُمُ انْقَسَمُوا إِلَىٰ جِهَتَيْنِ: قِسْمٍ يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ (سَمَالُّوط)، وَقِسْمٍ

---

(١) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ رضي الله عنه.

(٢) يَقْصِدُ نَفْسَهُ رضي الله عنه.

(٣) أَيْ: الْحَدِيث.

(٤) تَرْكُ التَّحَدُّثِ بِالنِّعْمَةِ.

(٥) الْخِلَافُ.

(٦) يَقْصِدُ نَفْسَهُ رضي الله عنه.

(٧) أُرِيدُ وَأُحِبُّ.

(٨) أَسْفَارِهِ.

(٩) أَتْرُكُ.

(١٠) مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَىٰ.

(١١) الَّتِي هِيَ أَغْلَىٰ وَأَعْظَمَ.

(١٢) غَالٍ جِدًّا.

(١٣) عَرَفْتُ.

(١٤) الَّذِي يَسْكُنُ فِي.

(١٥) مَدِينَةٌ فِي مُحَافَظَةِ الْمِنْيَا.

(١٦) الْجَنَازَة.

(١٧) لَمْ أَعْرِفْهَا قَبْلَ ذَلِكَ.

يَتوَجَّهُ إِلَىٰ جِهَةِ (مَعْصَرَةِ سَمَالُّوط)[1]، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَيْنَ تَوَجَّهَ الْأُسْتَاذُ[2]، وَوَقَفْتُ فِي مَحَطَّةِ الْقِطَارِ، وَأَنَا فِي اهْتِمَامٍ شَدِيدٍ، وَفِي حَاجَةٍ لِمَنْ يَدُلُّنِي عَلَىٰ الْمَكَانِ.

فَمَا أَشْعُرُ إِلَّا وَرَجُلٌ وَجِيهٌ[3] عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضَاءُ، وَعَلَىٰ وَجْهِهِ نُورٌ سَاطِعٌ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ تُرِيدُ التَّوَجُّهَ؟ فَقُلْتُ: أُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَىٰ الْأُسْتَاذِ السَّيِّدِ/ مُحَمَّدِ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ. فَقَالَ لِي: أَنَا أُوصِلُكَ إِلَيْهِ. وَكَانَ مَعَهُ مِصْبَاحٌ قَوِيُّ الضَّوْءِ الْمُسَمَّىٰ يَوْمَهَا بِـ (الْكُلُوبِّ)، فَمَشَىٰ[4] مَعِي يُحَادِثُنِي فِي حِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ، وَيُسَامِرُنِي[5] حَتَّىٰ قَرُبْنَا مِنَ الْمَنْزِلِ، وَقَالَ لِي: هَذَا هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي فِيهِ الْأُسْتَاذُ[6]، فَقُلْتُ لَهُ: تَفَضَّلْ مَعِي. فَقَالَ: إِنَّنِي أَدَّيْتُ مَأْمُورِيَّتِي[7]. وَرَجَعَ، فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عَبْدِهِ، حَيْثُ أَكْرَمَنِي فِي غُرْبَتِي[8] بِبَرَكَةِ الْأُسْتَاذِ[9] رضي الله عنه.

وَقَدْ حَضَرَ الْأُسْتَاذُ[10] ذَاتَ مَرَّةٍ إِلَىٰ الْفَيُّومِ، وَحَصَلَ لِلسَّيَّارَةِ الَّتِي تُقِلُّهُ[11] خَلَلٌ[12]، وَلَزِمَ إِصْلَاحُهَا، فَتَرَكَهَا الْأُسْتَاذُ[13] بِالْفَيُّومِ لِحِينِ إِصْلَاحِهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ سَائِقًا لِتَوْصِيلِهَا إِلَىٰ الْقَاهِرَةِ، فَأَخَذَهَا السَّائِقُ بَعْدَ تَمَامِ إِصْلَاحِهَا، وَرَكِبْتُ مَعَهُ أَنَا وَأَخِي الشَّيْخُ صَالِحٌ، مُتَوَجِّهِينَ إِلَىٰ الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ احْتِفَالُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، فَسَارَ[14] السَّائِقُ بِسُرْعَةٍ هَائِلَةٍ[15]، وَكَانَ سَطْحُ[16] السَّيَّارَةِ مَكْشُوفًا، وَفَجْأَةً ارْتَجَفَ[17] قَلْبِي،

---

(١) اِسْمُ قَرْيَةٍ.

(٢) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(٣) عَظِيمٌ.

(٤) هَذَا الرَّجُلُ.

(٥) السَّمَرُ: هُوَ الْحَدِيثُ لَيْلًا.

(٦) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(٧) وَاجِبِي وَعَمَلِي الْمَأْمُورَ بِهِ.

(٨) فِي مَكَانٍ لَيْسَ بِقَرْيَتِي.

(٩) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٠) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١١) يَرْكَبُ رضي الله عنه فِيهَا.

(١٢) أَيْ: حَدَثَ عُطْلٌ فِي السَّيَّارَةِ الَّتِي يَرْكَبُهَا.

(١٣) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(١٤) يَقُودُ السَّيَّارَةَ.

(١٥) شَدِيدَةٍ.

(١٦) سَقْفُ.

(١٧) اِهْتَزَّ وَخَافَ.

وَبَيْنَمَا[١] أَسْتَغِيثُ[٢] وَأَتَوَسَّلُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَقُولُ لِلسَّائِقِ مَهْلًا مَهْلًا[٣]، فَلَمْ يَسْتَجِبْ، وَكُنَّا بِالْقُرْبِ مِنْ بَلْدَةٍ تُسَمَّىٰ (فُرْقُس)، حَيْثُ سَقَطَتِ السَّيَّارَةُ فِي الْبَحْرِ، وَوَصَلَتْ إِلَىٰ الْقَاعِ[٤]، وَحَصَلَتْ رَجَّةٌ[٥] شَدِيدَةٌ تُشْبِهُ صَوْتَ الْمَدْفَعِ[٦]، فَارْتَفَعْنَا فِي الْجَوِّ، وَسَقَطْنَا عَلَىٰ الرَّمْلِ، وَمِنْ لُطْفِ اللهِ تَعَالَىٰ بِنَا أَنَّ بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ أَقَارِبَ لَنَا، فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَتَوَجَّهْنَا مَعَهُمْ نُشَاهِدُ جَمِيعًا أَنَّ اللهَ سَلَّمَنَا، وَأَنَّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ آيَةٌ[٧] كُبْرَىٰ وَبُرْهَانٌ[٨] عَلَىٰ عِنَايَةِ اللهِ.

وَقَدْ تَوَجَّهْتُ لِزِيَارَةِ الْأُسْتَاذِ رضي الله عنه بِنَاحِيَةِ[٩] "الْمَطَاهِرَةِ" ضَوَاحِي[١٠] "الْمِنْيَا"، فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ رَجُلًا مِنَ الشَّرْقِيَّةِ اسْمُهُ الشَّيْخُ "مُحَمَّدٌ الصُّبَيْحِيُّ"، وَهُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْوَاصِلِينَ.

فَأَخَذَ الْأُسْتَاذُ[١١] يَدِي، وَوَضَعَهَا فِي يَدِ الشَّيْخِ الصُّبَيْحِيِّ، وَقَالَ: (يَا صُبَيْحِيُّ، أَنْتَ الْعَقَّادُ وَالْعَقَّادُ الصُّبَيْحِيُّ، وَقَدْ آخَيْتُ بَيْنَكُمَا[١٢]). وَهِيَ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَشَعُرَتْ رُوحِي بِحُبٍّ شَدِيدٍ لِلشَّيْخِ الصُّبَيْحِيِّ، وَشَعُرْتُ بِرِبَاطٍ[١٣] يَرْبِطُ بَيْنَ قَلْبَيْنَا، وَأَصْبَحَ لَا يُفَارِقُنِي، وَكَانَتْ لِلشَّيْخِ الصُّبَيْحِيِّ كَرَامَاتٌ وَمُكَاشَفَاتٌ[١٤] وَمَعَارِفُ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ تَعَلَّقْتُ بِهِ تَعَلُّقًا[١٥] عَظِيمًا.

وَقَدْ تَوَجَّهْتُ لِزِيَارَةِ الْأُسْتَاذِ بِمِصْرَ وَوَجَدْتُ عِنْدَهُ الشَّيْخَ الصُّبَيْحِيَّ وَبَعْدَ أَنْ صَلَّيْنَا الظُّهْرَ، وَكَانَ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرَارَةِ، فَقَالَ[١٦] لِي: (هَيَّا لِزِيَارَةِ سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو). فَلَمَّا[١٧] قُمْنَا، قَالَ[١٨] لِي:

---

(١) عِنْدَمَا.
(٢) أَطْلُبُ الْإِغَاثَةَ وَالْمُسَاعَدَةَ مِنَ اللهِ بِجَاهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.
(٣) سِرْ سَيْرًا مُتَوَسِّطًا.
(٤) الْمَكَانِ الْعَمِيقِ فِي الْبَحْرِ.
(٥) صَوْتٌ عَالٍ جِدًّا.
(٦) آلَةٍ حَرْبِيَّةٍ لَهَا صَوْتٌ شَدِيدٌ.
(٧) دَلِيلٌ.
(٨) عَلَامَةٌ وَدَلِيلٌ أَيْضًا.
(٩) فِي قَرْيَةِ.
(١٠) مِنْ قُرَىٰ.
(١١) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.
(١٢) أَيْ: جَعَلْتُكُمَا أَخَوَيْنِ.
(١٣) اتِّصَالٍ.
(١٤) فُتُوحَاتٌ وَعُلُومٌ رَبَّانِيَّةٌ.
(١٥) أَيْ: أَحْبَبْتُهُ حُبًّا شَدِيدًا.
(١٦) الشَّيْخُ الصُّبَيْحِيُّ.
(١٧) عِنْدَمَا.
(١٨) الشَّيْخُ الصُّبَيْحِيُّ.

(يَحسُنُ[1] أَنْ نَسْعَىٰ إِلَيْهِ عَلَىٰ الْأَقْدَامِ). فَمَشَيْنَا[2]، وَحِينَمَا وَصَلْنَا بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَسْجِدِ، خَلَعَ[3] نَعْلَيْهِ[4] وَمَشَىٰ[5] حَافِيًا[6] حَتَّىٰ وَصَلْنَا إِلَىٰ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا بِنَا نَجِدُ بَابَ الْمَسْجِدِ مُغْلَقًا، فَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ الصُّبَيْحِيُّ، وَقَالَ: يَا سَيِّدِي يَا عَبْدَ اللهِ، جِئْنَا فِي شَوْقٍ[7] لِزِيَارَتِكَ، فَاسْمَحْ[8] لَنَا بِالزِّيَارَةِ، فَمَا نَشْعُرُ إِلَّا وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضَاءُ، وَجْهَاهُمَا كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، يَبْتَسِمَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: تُرِيدُونَ الزِّيَارَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ الْبَابِ، فَدَفَعَهُ بِرِفْقٍ[9]، وَقَالَ: هَا هُوَ الْبَابُ مَفْتُوحٌ، فَانْفَتَحَ الْبَابُ بِكُلِّ يُسْرٍ[10]، وَدَخَلْنَا وَدَخَلَا مَعَنَا، وَجَلَسْنَا لِقِرَاءَةِ سُورَةِ يَس، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: **(إِنَّ سَيِّدَنَا عَبْدَ اللهِ أَخْبَرَنَا بِمَجِيئِكُمْ).**

وَقَدْ تَوَجَّهْتُ مَعَ الشَّيْخِ الصُّبَيْحِيِّ يَوْمًا لِزِيَارَةِ قَرَافَةِ الْمُجَاوِرِينَ[11]، فَقُلْتُ لَهُ: يَاشَيْخُ صُبَيْحِي، أَنَا تَعِبْتُ وَنَعِسْتُ[12]. فَقَالَ: ضَعْ رَأْسَكَ عَلَىٰ فَخِذِي[13]، فَبِمُجَرَّدِ[14] أَنْ وَضَعْتُ رَأْسِي عَلَىٰ فَخِذِهِ أَخَذَنِي النُّعَاسُ[15]، وَرَأَيْتُ بَابًا عَلَيْهِ سِتَارَةٌ، فَرَفَعْتُهَا، وَنَظَرْتُ إِلَىٰ دَاخِلِهَا، فَرَأَيْتُ خَلْقًا عَلَيْهِمْ جَمَالٌ وَكَمَالٌ، وَرَأَيْتُ بَهْجَةً[16] وَحُسْنًا وَسُرُورًا لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ[17]، فَانْجَذَبَتْ[18] رُوحِي لِلدُّخُولِ عِنْدَهُمْ، وَحَنَّتِ[19] الرُّوحُ إِلَىٰ مُفَارَقَةِ[20] الْجِسْمِ؛ لِلْإِقَامَةِ عِنْدَهُمْ، وَاضْطَرَبَ[21] بَدَنِي، فَأَيْقَظَنِي الشَّيْخُ، فَقَالَ لِي مَا[22]

---

(١) الْأَفْضَلُ.
(٢) الشَّيْخَانِ الْعَقَّادُ وَالصُّبَيْحِيُّ.
(٣) نَزَعَ.
(٤) حِذَائَيْهِ.
(٥) يَسِيرُ.
(٦) بِغَيْرِ حِذَاءٍ فِي قَدَمِهِ.
(٧) مَحَبَّةٍ شَدِيدَةٍ.
(٨) ائْذَنْ.
(٩) بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ.
(١٠) سُهُولَةٍ.
(١١) اِسْمُ مَقْبَرَةٍ فِي الْقَاهِرَةِ.
(١٢) أُرِيدُ النَّوْمَ.
(١٣) قَدَمِي مِنْ أَعْلَىٰ.
(١٤) فِي الْوَقْتِ.
(١٥) النَّوْمُ.
(١٦) سَعَادَةً.
(١٧) أَيْ: لَمْ أَتَوَقَّعْهُ.
(١٨) أَيْ: مَالَتْ.
(١٩) اِشْتَاقَتْ.
(٢٠) تَرْكِ.
(٢١) اِهْتَزَّ.
(٢٢) الَّذِي.

رَأَيْتُهُ[١]، وَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مِنَنِ[٢] اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ، فَشَكَرْتُهُ سُبْحَانَهُ.

وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ الصُّبَيْحِيُّ يَأْتِي إِلَىٰ الْفَيُّومِ، وَيَمْكُثُ[٣] مُدَّةَ شَهْرٍ، وَقَدْ تَوَجَّهْتُ[٤] مَعَهُ يَوْمًا؛ لِزِيَارَةِ إِخْوَانِنَا بِعِزْبَةِ[٥] (قَلَمْشَاةَ)، وَقَدْ وَصَلْنَا قُبَيْلَ الْغُرُوبِ[٦]، وَكَانَ إِخْوَانٌ لَنَا كَثِيرُونَ يَنْتَظِرُونَنَا، وَكَانَ الطَّرِيقُ الْمُؤَدِّي إِلَىٰ الْعِزْبَةِ ضَيِّقًا، وَكَانَ عَلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ بِطُولِهِ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَهَذَا الْوَقْتُ فِي تِلْكَ الْقُرَىٰ هُوَ وَقْتُ رُجُوعِ الْمَوَاشِي[٧] مِنَ الْحُقُولِ[٨] إِلَىٰ الْمَنَازِلِ، وَبَيْنَمَا كَانَ الشَّيْخُ الصُّبَيْحِيُّ يَتَحَدَّثُ مَعِي فِي مَشَاهِدِ التَّوْحِيدِ، إِذْ جَاءَتْ جَامُوسَتَانِ[٩] تَتَنَاطَحَانِ[١٠]، فَانْزَوَيْنَا[١١] إِلَىٰ نَاحِيَةِ الْحِجَارَةِ، فَنَطَحَتْ[١٢] إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ، فَأَلْقَتْهَا عَلَيْنَا، فَوَقَعْتُ أَنَا وَالشَّيْخُ، فَكَانَتِ الْحِجَارَةُ الْمُدَبَّبَةُ[١٣] الْكَبِيرَةُ تَحْتَنَا، وَالْجَامُوسَةُ فَوْقَنَا وَصَرَخَ النَّاسُ جَمِيعًا، وَقَالُوا: لَقَدْ مَاتُوا. وَبَعْدَ جُهْدٍ[١٤] شَاقٍّ[١٥] رَفَعُوا[١٦] الْجَامُوسَةَ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَيْنَا؛ لِيَحْمِلُونَا، فَانْدَهَشُوا[١٧] جَمِيعًا حِينَمَا شَاهَدُونَا نَقِفُ أَمَامَهُمْ بِلَا كَسْرٍ وَلَا جُرْحٍ، بَلْ وَلَا اخْتِلَافٍ[١٨] فِي مَلَابِسِنَا، وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَنَا أَلَمٌ، وَكُنْتُ أَنَا فَوْقَ الْحِجَارَةِ الْمُدَبَّبَةِ أَشْعُرُ أَنَّ تَحْتِي لَيِّنًا[١٩]، وَأَنَّ فَوْقِي حِمَايَةً، وَتَأَكَّدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ

---

(١) أَيْ: أَنَّ الشَّيْخَ الصُّبَيْحِيَّ كَاشَفَ الشَّيْخَ الْعَقَّادَ؛ فَعَلِمَ الشَّيْخُ الصُّبَيْحِيُّ الَّذِي رَآهُ الشَّيْخُ الْعَقَّادُ فِي رُؤْيَاهُ.

(٢) نِعَمِ.

(٣) يَظَلُّ.

(٤) ذَهَبْتُ.

(٥) قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ.

(٦) أَيْ: قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِقَلِيلٍ.

(٧) الْحَيَوَانَاتِ وَالدَّوَابِ.

(٨) الْمَزَارِعِ وَالْأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةِ.

(٩) بَقَرَتَانِ.

(١٠) تَتَضَارَبَانِ.

(١١) اخْتَبَأْنَا.

(١٢) ضَرَبَتْ بِرَأْسِهَا.

(١٣) الْحَادَّةُ الْقَاتِلَةُ.

(١٤) تَعَبٍ.

(١٥) كَبِيرٍ.

(١٦) أَزَالُوا.

(١٧) تَعَجَّبُوا.

(١٨) قَطْعٍ أَوِ اتِّسَاخٍ.

(١٩) أَيْ: شَيْئًا طَرِيًّا نَاعِمًا.

اللهِ يَقْلِبُ[١] لَهُمُ الْحَقُّ[٢] الْمَتَاعِبَ[٣] رَاحَةً، وَتَيَقَّنْتُ[٤] أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ سَلَّمَنَا[٥] مِنْ بَلَايَا وَأَهْوَالٍ[٦]، وَذَلِكَ مِنْ مِنَنِهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْنَا.

وَقَدْ تَوَجَّهْنَا[٧] يَوْمًا بِصُحْبَةِ الشَّيْخِ الصُّبَيْحِيِّ لِزِيَارَةِ أَخٍ لَنَا بِنَاحِيَةِ (بِيهْمُو)، وَرَكِبْنَا دَابَّتَيْنِ[٨]، وَسِرْنَا عَلَىٰ[٩] شَرِيطِ[١٠] السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ وَكُنَّا نَجْهَلُ الطَّرِيقَ، وَفُوجِئْنَا أَنَّ قَضِيبَ السِّكَّةِ الْحَدِيدِ[١١] الَّذِي نَسِيرُ عَلَيْهِ عَلَىٰ رَدْمٍ[١٢] عَالٍ، وَتَحْتَهُ انْحِدَارٌ[١٣] شَدِيدٌ، إِذْ جَاءَ الْقِطَارُ، وَصَرَخَ النَّاسُ عَلَيْنَا، فَلَمْ نَتَمَكَّنْ مِنَ الرُّجُوعِ، فَقَالَ الصُّبَيْحِيُّ: يَارَبُّ أَدْرِكْنَا وَأَغِثْنَا، فَوَقَفَ الْقِطَارُ بِقُدْرَةِ اللهِ، وَلَمَّا[١٤] وَصَلْنَا إِلَىٰ الْقِطَارِ، وَجَدْنَا الْعُمَّالَ يَبْحَثُونَ عَنِ الْعِلَّةِ فِي وُقُوفِهِ، وَبِمُجَرَّدِ[١٥] أَنْ غَادَرْنَا[١٦] الْقَضِيبَ[١٧] سَارَ الْقِطَارُ، وَقَدْ سَلَّمَنَا[١٨] اللهُ تَعَالَىٰ بِإِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ.

وَقَدْ عَزَمَ[١٩] الْأُسْتَاذُ[٢٠] رضي الله عنه عَلَىٰ الْحَجِّ سَنَةَ ١٣٣٩ هِجْرِيَّةٍ، وَأَرْسَلَ خِطَابَاتٍ[٢١] لِكُلِّ الْإِخْوَانِ أَنَّ مَنْ أَرَادَ فَرِيضَةَ الْحَجِّ هَذَا الْعَامَ وَالسَّفَرَ فِي صُحْبَتِهِ فَلْيُبَادِرْ[٢٢]، فَلَبَّىٰ[٢٣] الدَّعْوَةَ كَثِيرٌ مِنَ الْإِخْوَانِ، وَقَدْ حَصَلَ لِي شَوْقٌ شَدِيدٌ فِي صُحْبَةِ الْأُسْتَاذِ[٢٤] رضي الله عنه، وَلَكِنْ وَسَائِلُ السَّفَرِ لَمْ تَكُنْ مُيَسَّرَةً[٢٥].

---

(١) يُبَدِّلُ وَيُغَيِّرُ.
(٢) اللهُ.
(٣) الصُّعُوبَاتِ.
(٤) تَأَكَّدْتُ.
(٥) حَفِظَنَا.
(٦) مَصَائِبَ.
(٧) ذَهَبْنَا.
(٨) مُثَنَّىٰ دَابَّةٍ كَالْجَمَلِ وَالْحِصَانِ وَهَكَذَا.
(٩) فَوْقَ.
(١٠) طَرِيقِ.
(١١) أَيْ: الْخَطَّيْنِ مِنَ الْحَدِيدِ الَّذَيْنِ يَسِيرُ عَلَيْهِما الْقِطَارُ، طَرِيقُ الْقِطَارِ.
(١٢) تُرَابٍ، مَكَانٍ.
(١٣) اتِّجَاهٌ إِلَىٰ الْأَسْفَلِ.
(١٤) عِنْدَمَا.
(١٥) عِنْدَمَا.
(١٦) تَرَكْنَا.
(١٧) شَرِيطَ الْقِطَارِ.
(١٨) حَفِظَنَا.
(١٩) نَوَىٰ.
(٢٠) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.
(٢١) رَسَائِلَ كِتَابِيَّةً.
(٢٢) فَلْيَسْتَعِدْ وَيُقْبِلْ.
(٢٣) أَيْ: أَجَابَ.
(٢٤) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.
(٢٥) سَهْلَةً يَسِيرَةً.

وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ خِطَابًا[1] وَصَلَ لِي مِنَ الْأُسْتَاذِ ﷺ، يَقُولُ لِي فِيهِ: إِنَّنِي نَوَيْتُ عَلَىٰ الْحَجِّ هَذَا الْعَامَ، وَأَمَرْتُكَ أَنْ تَسْبِقَنِي فِي السَّفَرِ؛ لِأَنَّ لِي مَصْلَحَةً خَاصَّةً فِي ذَلِكَ، فَأَخَذْتُ الْخِطَابَ، وَجَهَّزْتُ اللَّازِمَ[2]، وَرَكِبْتُ الْبَحْرَ، وَوَصَلْتُ إِلَىٰ الْأَرَاضِي الْحِجَازِيَّةِ، ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، وَدَخَلْتُ بِئْرَ زَمْزَمَ، فَوَجَدْتُ عَلَىٰ الْبِئْرِ رَجُلًا جَمِيلَ الصُّورَةِ، فَمَلَأَ الدَّلْوَ مَاءً وَنَادَانِي بِاسْمِي، وَأَعْطَانِي الْمَاءَ، فَشَرِبْتُهُ كُلَّهُ، وَتَلَذَّذْتُ بِطَعْمِهِ، وَانْتَبَهْتُ مِنَ النَّوْمِ وَأَنَا أَشْعُرُ بِلَذَّةِ شُرْبِ الْمَاءِ الْمُبَارَكِ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ، لَعَلَّ هَذَا هُوَ الْحَجُّ الرُّوحَانِيُّ.

وَمَا أَشْعُرُ إِلَّا وَقَدْ يَسَّرَ اللهُ لِي وَسَائِلَ الْحَجِّ، وَقَدَّمْتُ الطَّلَبَ، وَأَجْرَيْتُ[3] اللَّازِمَ عَلَىٰ اعْتِقَادِ أَنِّي أَقُومُ بِالسَّفَرِ مَعَ الْأُسْتَاذِ، لَكِنْ جَاءَتِ الْأَوَامِرُ بِأَنِّي أُسَافِرُ عَلَىٰ أَوَّلِ بَاخِرَةٍ[4] تُقِلُّ[5] الْحُجَّاجَ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَىٰ الْحَرَمِ، وَطُفْتُ بِالْبَيْتِ[6]، دَخَلْتُ زَمْزَمَ فَوَجَدْتُ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ هُوَ الَّذِي يَمْلَأُ الْمَاءَ، وَيَسْقِي النَّاسَ، فَمَلَأَ الدَّلْوَ، وَنَادَانِي بِاسْمِي، فَأَخَذْتُ الْمَاءَ، وَشَرِبْتُهُ كُلَّهُ، وَقَدِ انْدَهَشْتُ[7] لِهَذَا الْأَمْرِ، حَيْثُ أَنَّ الرَّجُلَ عَرَفَ اسْمِي وَنَادَانِي، وَأَعْطَانِي نَفْسَ الدَّلْوِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي عَالَمِ الرُّؤْيَا، ثُمَّ إِنَّنِي بَحَثْتُ لِلْأُسْتَاذِ عَنْ مَسْكَنٍ مُنَاسِبٍ لِلسَّكَنِ، وَهَيَّأْتُ[8] لَهُ أُمُورًا قَبْلَ وُصُولِهِ، وَكُنْتُ أُلْقِي دَرْسًا فِي الْحَرَمِ[9] بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَىٰ الْعِشَاءِ، فَتَعَرَّفْتُ بِإِخْوَانٍ كَثِيرِينَ مِنْ بِلَادٍ شَتَّىٰ[10]، وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ تِلْكَ الْمِنَنِ[11] فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ، حَيْثُ أَكْرَمَنِي اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي.

وَقَدْ لَقِيَنِي رَجُلٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ نُورٌ، وَأَنَا فِي زَمْزَمَ، فَضَمَّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَصَارَ يُقَبِّلُنِي، وَيَقُولُ لِي: أَبْشِرْ بِالْقَبُولِ. وَأَنَا لَمْ أَعْرِفْ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ قَبْلُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ. ثُمَّ قَالَ لِي:

---

(١) رِسَالَةً كِتَابِيَّةً.

(٢) أَيْ: مَا يَلْزَمُ أَخْذُهُ.

(٣) عَمِلْتُ.

(٤) سَفِينَةٍ.

(٥) تَحْمِلُ.

(٦) أَيْ: الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ.

(٧) تَعَجَّبْتُ.

(٨) رَتَّبْتُ.

(٩) الْمَكِّيِّ.

(١٠) كَثِيرَةٍ.

(١١) النِّعَمِ.

أَعْطِنِي قِرْشًا[1]، فَأَخْرَجْتُ لَهُ خَمْسَةَ قُرُوشٍ، فَلَمْ يَأْخُذْهَا، وَقَالَ: أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَىٰ قِرْشٍ وَاحِدٍ. وَلَمْ يَأْخُذْ غَيْرَهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: اِعْلَمْ أَنَّنِي خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِي وَأَنَا مُحْرِمٌ وَلَيْسَ مَعِي شَيْءٌ، وَكُلَّمَا أَحْتَاجُ إِلَىٰ شَيْءٍ يَرْزُقُنِي اللهُ بِهِ.

وَقَدْ قَابَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانَ يَجْلِسُ مُوَاجِهًا لِلْكَعْبَةِ، وَلَا يُكَلِّمُ أَحَدًا، وَتَعْلُوهُ هَيْبَةٌ[2] وَنُورٌ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَعْطَانِي نَفْحَةً[3] شَرَحَتْ صَدْرِي، وَقَدْ تَقَابَلْتُ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْعَارِفِينَ يُسَمَّىٰ الشَّيْخَ أَحْمَدَ سَعْدِ الدِّينِ، فَتَعَرَّفْتُ عَلَيْهِ، وَكُنْتُ أَزُورُهُ، فَكَانَ يُبَشِّرُنِي وَيَدْعُو لِي بِالْخَيرِ.

وَقَدْ كُنْتُ جَالِسًا أُلْقِي الدَّرْسَ يَوْمًا بِمَسْجِدِ الْأُسْتَاذِ النَّافِعِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَيْهِ سَكِينَةٌ[4] لَمْ أَرَهُ مِنْ قَبْلُ، فَهَمَسَ لِي[5] فِي أُذُنِي وَقَالَ: أَبْشِرْ بِالْفُتُوحِ الرَّبَّانِيِّ. فَأَحْسَسْتُ بِانْشِرَاحٍ فِي صَدْرِي[6]، وَانْصَرَفَ[7]، وَلَمْ أَعْرِفْ مَنْ هُوَ، وَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَتَحَ اللهُ عَلَيَّ بِبِشَارَتِهِ فَهْمَ أَشْيَاءَ عِلْمِيَّةٍ كَثِيرَةٍ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَىٰ.

وَقَدْ مَرِضْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مَرَضًا شَدِيدًا، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ رَجُلًا يُنَاوِلُنِي[8] فَاكِهَةَ التِّينِ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ، فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي، وَجَدْتُ أَثَرَ[9] حَلَاوَتِهِ فِي فَمِي، وَشَفَانِي اللهُ مِنْ مَرَضِي.

وَقَدْ أَكْرَمَنِي اللهُ تَعَالَىٰ بِالْحَجِّ مَرَّةً أُخْرَىٰ فِي صُحْبَةِ الْأُسْتَاذِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ سُعُودٍ؛ لِأَجْلِ الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ فَرَأَيْتُ عُلَمَاءَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ "الْهِنْدِ" وَ"الْيَمَنِ" وَ"الشَّامِ" وَسَائِرِ[10] الْجِهَاتِ، وَرَأَيْتُ زَعِيمَ الْهِنْدِ "شَوْكَت عَلِي"، وَ"مُحَمَّدَ عَلِي" أَخَاهُ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَصَلَ تَعَرُّضُ[11] النَّجْدِيِّينَ لِلْمَحْمَلِ[12] عَلَىٰ زَعْمِ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلشَّرِيعَةِ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ، وَهُوَ سَائِرٌ[13] إِلَىٰ عَرَفَاتٍ، ثُمَّ

---

(١) الْقِرْشُ: جُزْءٌ مِنَ مِائَةِ جزْءٍ مِنَ الْجُنَيْهِ.
(٢) وَقَارٌ وَعَظَمَةٌ.
(٣) بَرَكَةٌ.
(٤) وَقَارٌ وَهُدُوءُ نَفْسٍ.
(٥) كَلَّمَنِي بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ.
(٦) سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ.
(٧) ذَهَبَ.
(٨) يُعْطِينِي.
(٩) طَعْم.
(١٠) جَمِيع.
(١١) أَيْ: اِعْتِرَاضٌ وَمَنْعٌ بِالْقُوَّةِ.
(١٢) قَافِلَةٍ تَخْرُجُ مِنْ مِصْرَ إِلَىٰ مَكَّةَ حَامِلَةً كِسْوَةَ الْكَعْبَةِ.
(١٣) أَيْ: أَثْنَاءَ سَيْرِهِ.

أَطْلَقُوا عَلَيْهِ الرَّصَاصَ مِنْ أَعَالِي الْجَبَلِ، فَأَمَرَ أَمِيرُ الْحَجِّ عِزْمِي بَاشَا بِإِطْلَاقِ الْمَدَافِعِ عَلَىٰ الْمُتَعَرِّضِينَ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ عَدَدًا كَبِيرًا، وَكَانَ وَقْتَ الْعِشَاءِ تَقْرِيبًا، وَكُنَّا وَرَاءَ الْمَحْمَلِ فِي تِلْكَ الْحَادِثَةِ، فَاخْتَلَّ النِّظَامُ، وَاضْطَرَبَ النَّاسُ، وَرَجَعُوا إِلَىٰ الْوَرَاءِ، فَاصْطَدَمَتِ[١] الرَّكَائِبُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

وَفِي هَذَا الْوَقْتِ الْعَصِيبِ[٢] أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِي سَكِينَةً وَثَبَاتًا، وَكَانَ مَعِي رَجُلٌ تَأَلَّمَ أَلَمًا شَدِيدًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَلَمَّا رَآنِي مَسْرُورًا قَالَ لِي: أَفِي هَذَا الْحَالِ يَكُونُ الْسُرُورُ؟! **فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا لَقِيتُ رَبِّي وَأَنَا مَسْرُورٌ رَاضٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَلْقَاهُ وَأَنَا حَزِينٌ مُتَأَلِّمٌ.** ثُمَّ تَرَكْتُهُ وَنَزَلْتُ مِنْ فَوْقِ الْرَاحِلَةِ وَانْزَوَيتُ[٣]، فَأَكْرَمَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِمَنْزِلٍ مَفْتُوحٍ، فَنَزَلَ بِهِ الْأُسْتَاذُ[٤] وَاسْتَرَاحَ، فَهَدَأَتِ الْأَحْوَالُ وَاتَّصَلْتُ بِالْإِخْوَانِ، وَقَدْ سَلَّمَنَا اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْ هَذَا الْهَولِ[٥] الْفَظِيعِ[٦] وَلَولَا لُطْفُ اللهِ تَعَالَىٰ لَضَاعَ أَكْثَرُ الْحُجَّاجِ، وَهَلَكَ ضَحِيَّةَ[٧] هَذِهِ الْحَادِثَةِ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَمِمَّا عَايَنْتُهُ[٨] وَشَاهَدْتُهُ مِنْ مِنَنِ[٩] اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عَبْدِهِ[١٠] أَنَّ الْأُسْتَاذَ رضي الله عنه أَصَابَهُ مَرَضٌ شَدِيدٌ، مِنْ[١١] تَأَثُّرِهِ عَلَىٰ مَا حَدَثَ لِلْعَالَمِ الإِسْلَامِي، فَمِنْ[١٢] تَأَثُّرِي عَلَيهِ شَعُرْتُ بِمُوَالَاتِهِ[١٣] فِي عَالَمِ الْرُوحِ حَتَّىٰ أَنِّي لَقَدْ فُزْتُ مِنْهُ بِمَا لا أَعْرِفُ وَأَسْرَارٍ كَثِيرَةٍ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَتَحَصَّلُ عَلَيهِ قَبْلَ مَرَضِهِ وَهَذَا السِّرُّ كَانَ مِنْهُ رضي الله عنه بَعْدَ انْتِقَالِهِ إِلَىٰ حَضْرَةِ الْمَولَىٰ فَإِنَّهُ عَطَفَ عَلَيَّ بِمَوَاهِبَ وَخَصَّنِي بِنَفَحَاتٍ أَكْثَرَ مِنَ الَّتِي نِلْتُهَا[١٤] فِي حَيَاتِهِ الْكَوْنِيَةِ[١٥]، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَارِفِينَ أَرْوَاحهم مُطْلَقَةٌ، وَأَنْوَارَهُم بَاقِيَةٌ، وَنَفَحَاتِهِم فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثَابِتَةٌ.

---

(١) تَدَاخَلَتْ.

(٢) الصَّعْبِ.

(٣) دَخَلْتُ فِي طَرِيقٍ جَانِبِيٍّ.

(٤) الإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِم.

(٥) الصُّعُوبَةِ.

(٦) الشَّدِيدَةِ.

(٧) بِسَبَبِ.

(٨) حَصَلَ لِي.

(٩) نِعَمِ.

(١٠) يَقْصِدُ نَفْسَهُ رضي الله عنه .

(١١) بِسَبَبِ.

(١٢) بِسَبَبِ.

(١٣) اِتِّبَاعِهِ وَمَحَبَّتِهِ.

(١٤) حَصَلْتُ عَلَيْهَا.

(١٥) الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَقَدْ أَلْقَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيَّ سَكِينَةً(١) وَثَبَاتًا عِنْدَ وَفَاةِ الْأُسْتَاذِ مَعَ اعْتِقَادِي أَنَّ هَذِهِ أَعْظَمُ بَلِيَّةٍ(٢)، وَأَكْبَرُ مُصِيبَةٍ، وَمَعَ تَأَلُّمِي الزَّائِدِ فَقَدْ ثَبَّتَ اللهُ قَلْبِي.

وَقَدْ رَأَيْتُهُ(٣) رضي الله عنه بَعْدَ انْتِقَالِهِ(٤) فِي مَنْزِلِي، فَأَعْطَانِي لِسَانَهُ الشَّرِيفَ، وَأَنَا أَمْتَصُّ(٥) مِنْهُ، فَشَعُرْتُ بِحَالَةٍ رُوحَانِيَّةٍ لَا تُوصَفُ وَأَنَا فِي غَايَةِ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، ثُمَّ أَعْطَانِي لِسَانَهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَقُمْتُ مِنَ النَّوْمِ وَأَنَا فِي حَالٍ عَجِيبٍ، وَسُرُورٍ غَرِيبٍ، وَإِلْهَامَاتٍ وَإِشْرَاقَاتٍ عَظِيمَةٍ.

وَقَدْ رَأَيتُ مَرَّةً أُخْرَىٰ رَجُلًا عَظِيمًا يَحْمِلُ الْأُسْتَاذَ عَلَىٰ صَدْرِهِ بِمَنْزِلَةِ حَمْلِ الْوَالِدِ(٦) لِوَلَدِهِ(٧)، فَالْتَفَتُّ(٨) إِلَىٰ الْأُسْتَاذِ وَقَدْ أَخْرَجَ مِنْ فَمِهِ الشَّرِيفِ مَا يُشْبِهُ اللَّبَنَ، فَتَلَقَّيتُ ذَلِكَ بِيَدِي وَشَرِبْتُهُ وَكَانَ كَثِيرًا وَكَانَ السَّيِّدُ مُحَمُودُ أَحْمَدَ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ ابْنُ أَخِ الْإِمَامِ مَوجُودًا، فَأَخَذَ مِنْ ذَلِكَ وَشَرِبَ.

ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الْعَظِيمَ الْمَهِيبَ(٩) الَّذِي يَحْمِلُ السَّيِّدَ مُحَمْدَ مَاضِي الْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: (إِنَّكَ مِنَ الْآنَ صِرْتَ(١٠) عِنْدَكَ مِيرَاثُ عُلُومِ الرِّسَالَةِ). فَأُلْهِمْتُ(١١) فِي الْحَالِ أَنَّ الرَّجُلَ الْعَظِيمَ هُوَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ مَاضِي مَحْبُوبٌ لَدَيهِ ﷺ لِدَرَجَةِ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَىٰ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، وَأَنْ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِ الْأُسْتَاذِ هُوَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الْعُلُومِ الَّتِي وَرِثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّنِي بُشِّرْتُ بِنَيْلِ(١٢) شَيْءٍ مِنْهَا فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَفِي أَثْنَاءِ(١٣) مَرَضِ الْأُسْتَاذِ رَأَيْتُ أَنَّهُ رضي الله عنه فِي مَسْجِدِ مَولَانَا الْإِمَامِ الْحُسَينِ رضي الله عنه، وَأَنَّهُ رضي الله عنه نَائِمٌ وَوَجْهُهُ إِلَىٰ رَوْضَةِ(١٤) الْإِمَامِ الْحُسَينِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِ الْأُسْتَاذِ،

---

(١) ثَبَاتًا.

(٢) مُصِيبَةٍ.

(٣) أَيْ: الْإِمَامَ (أَبُو الْعَزَائِمِ رضي الله عنه).

(٤) بَعْدَ وَفَاتِهِ رضي الله عنه.

(٥) أَشْرَبُ.

(٦) الْأَبِ.

(٧) لِابْنِهِ.

(٨) نَظَرْتُ.

(٩) الَّذِي لَهُ هَيْبَةٌ وَنُورٌ وَعَظَمَةٌ.

(١٠) أَصْبَحْتَ.

(١١) أَيْ: أُلْقِيَ فِي نَفْسِي.

(١٢) بِأَخْذِ وَبُلُوغِ.

(١٣) أَيْ: فِي وَقْتِ.

(١٤) ضَرِيحِ.

فَوَجَدْتُ بِجِوارِهِ ﵇ خَواتِمَ[١] بِهَا فُصُوصٌ[٢] مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ أَشْكَالُهَا وَزِينَتُهَا فَاخِرَةٌ[٣].

فَقُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُ هَذِهِ الْخَوَاتِمَ مَعِي؛ خَوفًا مِنْ أَنْ يَأْخُذَهَا سَارِقٌ، فَأَخَذْتُهَا وَوَضَعْتُهَا فِي مَحْفَظَتِي، ثُمَّ الْتَفَتُّ[٤] إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُّ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً تُشْبِهُ الْآثَارَ[٥] الْجَمِيلَةَ، فَصِرْتُ[٦] أَجْمَعُهَا، وَأَخَذْتُ كَثِيرًا مِنْهَا، ثُمَّ إِنَّ الْأُسْتَاذَ انْتَبَهَ وَقَالَ لِي: يَا وَلَدِي، هَيَّا[٧] بِنَا نَتَوَضَّأُ. فَتَوَجَّهْتُ[٨] مَعْهُ إِلَىٰ الْوُضُوءِ، فَوَجَدْتُ إِخْوَانًا كَثِيرِينَ يَنْتَظِرُونَ الْأُسْتَاذَ، **فَانْتَبَهْتُ[٩] مِنَ الْنَوْمِ وَأَنَا فِي غَايَةِ[١٠] الْابْتِهَاجِ[١١] وَالْانْشِرَاحِ وَعَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّنِي سَأَصِلُ إِلَىٰ آثَارٍ كَثِيرَةٍ مِنْ آلِ الْبَيْتِ ﵃.**

وَقَدْ حَصَلَ[١٢] لِي ذَاتَ مَرَّةٍ ضِيقٌ فِي صَدْرِي، وَجَلَالٌ شَدِيدٌ، وَدَامَ ذَلِكَ مُدَّةً، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْإِمَامِ الْحُسَينِ ﵁ وَتَوَجَّهْتُ[١٣] إِلَىٰ رَوضَتِهِ[١٤] ﵁ وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَسْجِدِ أَحَدٌ غَيرِي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا يُنَادِي مِنْ وَرَائِي: يَا شَيخُ أَحْمَدُ يَا عَقَّادُ. فَقُلْتُ: نَعَمْ. وَالْتَفَتُّ فَوَجَدْتُّ رَجُلًا جَالِسًا فِي وَسَطِ الْمَسْجِدِ عَلَىٰ كُرسِيٍّ كَبِيرٍ، عَلَيْهِ مَلَابِسُ عَظِيمَةٌ، وَيَلُوحُ[١٥] عَلَيهِ نُورٌ بَاهٍ[١٦]، وَجَلَالٌ وَجَمَالٌ مُتَنَاهٍ[١٧]، فَتَوَجَّهْتُ إِلَيهِ، وَقَبَّلْتُ يَدَيهِ، فَقَالَ لِي: **(أَينَ شَهَادَتُكَ الَّتِي أَخَذْتَهَا مِنْ الْأَزْهَرِ).** فَأَعْطَيْتُهَا لَهُ، فَأَخْرَجَ قَلَمًا، وَخَطَّ فِيهَا خُطُوطًا، وَكَتَبَ فِيهَا سُطُورًا.

وَقَامَ وَأَخَذَ بِيَدِي، وَمَشَىٰ إِلَىٰ نَاحِيَةِ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ لِي: **(إِنَّا عَيَّنَّاكَ[١٨] عِنْدَنَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَىٰ الْمِنْبَرِ الْحُسَيْنِيِّ)**، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَنَا خَادِمٌ وَمُطِيعٌ. فَمَشَىٰ مَعِي فِي الْمَسْجِدِ، فَوَجَدْنَا رَجُلًا رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَىٰ

---

(١) جَمْعُ خَاتَمٍ.
(٢) قِطَعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ يُزَيَّنُ بِهَا الْخَاتَمُ.
(٣) جَمِيلَةٌ غَالِيَةٌ.
(٤) نَظَرْتُ.
(٥) الْأَشْيَاءَ الْعَظِيمَةَ الْقَدِيمَةَ.
(٦) بَدَأْتُ.
(٧) تَعَالَ، اِقْتَرِبْ، أَقْبِلْ.
(٨) ذَهَبْتُ.
(٩) اِسْتَيْقَظْتُ.
(١٠) قِمَّةِ وَأَعْلَىٰ دَرَجَاتِ.
(١١) السَّعَادَةِ وَالسُّرُورِ.
(١٢) حَدَثَ.
(١٣) ذَهَبْتُ.
(١٤) مَقَامِهِ الشَّرِيفِ ﵁.
(١٥) يَظْهَرُ.
(١٦) عَظِيمٌ.
(١٧) عَظِيمٌ.
(١٨) جَعَلْنَاكَ مُوَظَّفًا وَعَامِلًا.

الْسَمَاءِ يَبْتَهِلُ[1] إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فِي حَاجَاتٍ مُهِمَّةٍ، وَمَعَهُ رَجُلٌ آخَرُ، فَجَاءَ إِلَيْهِ، وَأَنَا مَعَهُ، وَقَالَ: (يَا سَيِّدِي، قَدْ عَيَّنَّا هَذَا عِنْدَنَا). فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، وَقَالَ: (أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْكَلِمَةِ). فَقُمْتُ مِنَ النَّوْمِ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ[2]، وَانْشَرَحَ صَدْرِي، وَأَلْهَمَنِي[3] الْحَقُّ أَنَّ الَّذِي نَادَانِي هُوَ السَّيِّدُ الْحُسَيْنُ ﷺ، وَأَنَّ الَّذِي كَانَ يَدْعُو اللهَ هُوَ جَدُّهُ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ.

وَمِمَّا أَكْرَمَنِي الْحَقُّ تَعَالَىٰ بِهِ أَنَّنِي لَمَّا[4] عَرَفْتُ الْأُسْتَاذَ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَسْرَارَ الْعُلُومِ، تَلَذَّذْتُ بِالْمَعَانِي الرُّوحِيَّةِ، وَنَسِيتُ الْمَلَاذَّ[5] الْبَشَرِيَّةَ، فَلَمْ أَهْتَمَّ بِالزَّوَاجِ حَتَّىٰ بَلَغْتُ خَمْساً وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

فَقَالَ الْأُسْتَاذُ[6] لِي: (يَا عَقَّادُ، تَزَوَّجْ). فَلَمْ أَتَكَلَّمْ. فَقَالَ ﷺ: (أَنَا أُزَوِّجُكَ بِابْنَةِ أُخْتِي). وَقَدْ تَوَلَّىٰ ﷺ عَقْدَ الزَّوَاجِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَتَمَّ الزَّوَاجُ فِي مَنْزِلِهِ.

وَقَدْ رَزَقَنِي اللهُ مِنْهَا ذُرِّيَّةً[7]، ادَّخَرْتُ أَكْثَرَهَا عِنْدَ اللهِ[8]، وَأَنَا رَاضٍ عَنِ اللهِ، سَاكِنٌ[9] تَحْتَ جَرَيَانِ أَحْكَامِهِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ رَزَقَنِي بِوَلَدٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ، وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ، يَلُوحُ[10] عَلَيهِ النَّجَابَةُ[11]، وَعِنْدَمَا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً تُوُفِّيَ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَثَبَّتَنِي اللهُ تَعَالَىٰ، وَنَبَّهْتُ[12] عَلَىٰ أَهْلِ الْمَنْزِلِ بِعَدَمِ الْبُكَاءِ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ جَاءَ يُعَزِّينِي وَجَدَنِي أُسَلِّيهِ[13] وَأُخَفِّفُ عَنْهُ، وَكُنْتُ أُقَدِّمُ لَهُمُ الْقَهْوَةَ بِسُكَّرٍ[14]، وَأَقُولُ لِلْحَاضِرِينَ: (الَّذِي لَهُ حَبِيبٌ لَا يُهْدِي إِلَيْهِ إِلَّا الشَّيْءَ الْحُلْوَ الْجَمِيلَ) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَىٰ نِعَمِهِ.

---

(١) يَدْعُو.

(٢) حُزْنٍ.

(٣) أَرْشَدَنِي.

(٤) عِنْدَمَا.

(٥) الشَّهَوَاتِ.

(٦) الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ.

(٧) أَوْلَادًا.

(٨) مَاتُوا.

(٩) مُسْتَسْلِمٌ، رَاضٍ.

(١٠) يَظْهَرُ.

(١١) الْفِطْنَةُ والْعَقْلُ.

(١٢) أَمَرْتُ.

(١٣) أُخَفِّفُ عَنْهُ.

(١٤) كَانَتِ الْعَادَةُ فِي الْأَحْزَانِ أَنْ تُقَدَّمَ الْقَهْوَةُ مِنْ غَيْرِ سُكَّرٍ.

وَمِنْ أَعْجَبَ مَا[1] رَأَيْتُ فِي مَنَامِي: أَنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ الْوُجُودَ[2] جَمِيعَهُ فَضَاءٌ[3]؛ لَيسَ فِيهِ أَحَدٌ غَيرِي وَشَاهَدْتُّ صُورَةَ نَفْسِي فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَأَرَىٰ عَلَىٰ صُورَتِي جَمَالًا بَاهِرًا[4]، وَحُسْنًا ظَاهِرًا، وَسَمِعْتُ صَوْتَ نِدَاءٍ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: إِنَّ السَّعَادَةَ أَزَلِيَّةٌ[5]، وَالوِلَايَةَ سَابِقَةٌ، وَالْأَوْلِيَاءَ ضُيُوفٌ، وَكُلَّ وَلِيٍّ فِي الْأَرْضِ نَزَلَ مُجَمَّلًا[6] بِالْمَوَاهِبِ الْإِلَهِيَّةِ، وَلَهُ أَصْدِقَاءٌ فِي السَّمَاءِ.

وَمِمَّا[7] مَنَّ[8] اللهُ بِهِ عَلَيَّ: أَنَّنِي لَا أَنْطِقُ[9] بِكَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ[10]، وَأَتَأَلَّمُ[11] مِنْ سَمَاعِهَا مِنْ غَيرِي، وَأَتَعَجَّبُ مِنْ كُلِّ مَنْ يَأْتِي[12] بِالْقَبِيحِ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ.

وَمِمَّا[13] مَنَّ[14] اللهُ بِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ[15] أَنِّي لَمْ أُسِئْ إِلَىٰ أَخٍ، وَلَا إِلَىٰ جَارٍ، وَإِنْ أَسَاءَنِي إِنْسَانٌ، سَامَحْتُهُ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا أَبِيتُ عَلَىٰ كَرَاهَةٍ لِمَخْلُوقٍ، وَلَا أَحْقِدُ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَأُسَامِحُ مَنْ أَسَاءَ.

وَلَقَدْ مَنَّ[16] اللهُ مِنْ قَبْلُ عَلَىٰ عَائِلَةِ الْعَقَّادِ بِرَجُلٍ اسْمُهُ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْعَقَّادُ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ وَحَصَلَ[17] لَهُ حَالٌ شَدِيدٌ وَجَذْبٌ، فَكَانَ يَلْبَسُ[18] الْمُرَقَّعَةَ[19]، وَيَقِفُ فِي السُّوقِ وَقْتَ الْأَذَانِ، وَبِيَدِهِ عَصَا قَوِيَّةٌ، وَيُنَادِي وَيَقُولُ: يَا كِلَابَ الدُّنْيَا، الْحَقُّ يُنَادِيكُمْ لِلصَّلَاةِ فِي بَيتِهِ[20] فَلَا تُجِيبُونَهُ؟! وَيَصُولُ[21] عَلَيهِمْ بِالْعَصَا فَيَقُومُونَ جَمِيعًا لِلصَّلَاةِ.

---

(١) الَّذِي.

(٢) الْكَوْنَ.

(٣) أَيْ: فَرَاغٌ وَاسِعٌ.

(٤) عَظِيمًا.

(٥) قَدِيمَةٌ.

(٦) مُزَيَّنًا.

(٧) مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي.

(٨) تَفَضَّلَ.

(٩) أَتَكَلَّمُ.

(١٠) سَيِّئَةٍ.

(١١) أَحْزَنُ.

(١٢) يَفْعَلُ.

(١٣) مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي.

(١٤) تَفَضَّلَ.

(١٥) يَقْصِدُ نَفْسَهُ رضي الله عنه.

(١٦) تَفَضَّلَ.

(١٧) حَدَثَ.

(١٨) يَرْتَدِي.

(١٩) ثَوْبًا مُقَطَّعًا.

(٢٠) الْمَسَاجِدِ.

(٢١) يَضْرِبُهُمْ.

وَكَانَ يَأْخُذُنِي صَغِيرًا، فَيُلَاطِفُنِي وَيُدَاعِبُنِي[١]، وَتَهْدَأُ حَالَتُهُ وَمِنْ كَرَامَتِهِ أَنَّهُ يَقُولُ لِي: تُحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ لَكَ هَذَا الطَّائِرَ، وَيَكُونُ هَذَا الطَّائِرُ هُدْهُداً أَو صَقْراً أَو عُصْفُورًا أَو غَيْرَهُ، فَأَقُولَ لَهُ: نَعَمْ. فَيَأْخُذُ حَبْلًا، فَيُثَبِّتُ طَرَفَهُ، وَيَرْبِطُ[٢] طَرَفَهُ الْآخَرَ فِي شَيْءٍ مِثْلِ ذَلِكَ، فَمَا أَشْعُرُ إِلَّا وَالطَّائِرُ وَاقِفٌ فَوقَ الْحَبْلِ، فَيُمْسِكُهُ وَيُعْطِيهِ لِي، وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ ذَلِكَ مِرَارًا كَثِيرَةً.

وَكَانَ يُبَشِّرُ وَالِدَتِي بِبَشَائِرَ[٣] كَثِيرَةٍ تَخُصُّنِي وَقَدْ قَالَ ﷺ: إِنَّ اللهَ مَنَحَهُ[٤] اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ زِيَارَةِ قَبْرِهِ.

وَمِمَّا مَنَّ[٥] اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَلَيَّ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُ الْبَقَاءَ فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، حَتَّىٰ فِي مُدَّةِ الْمُسَامَحَةِ وَالْإِجَازَةِ الصَّيفِيَّةِ[٦]، وَقَدْ كُنْتُ جَالِسًا بِالْأَزْهَرِ الشَرِيفِ مَرَّةً وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ سودَانِيٌّ اسْمُهُ الشَّيْخُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَمَا أَشْعُرُ إِلَّا وَهُوَ يُسْرِعُ مِنْ خَلْفِي، وَيَضْرِبُ بِعَصَا فِي يَدِهِ، فَالْتَفَتُّ خَلْفِي فَإِذَا بِثُعْبَانٍ كَبِيرٍ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسَافَةٌ قَصِيرَةٌ فَشَكَرْتُ اللهَ عَلَىٰ عِنَايَتِهِ بِي.

وَلَقَدْ رَكِبْتُ الْقِطَارَ ذَاتَ مَرَّةٍ مَتَوجِّهًا إِلَىٰ الْفَيُّومِ مُدَّةَ الْمُسَامَحَةِ[٧]، وَكَانَ ذَلِكَ الْقِطَارُ يَصِلُ إِلَىٰ الْفَيُّومِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَلَمَّا[٨] تَحَرَّكَ الْقِطَارُ مِنْ مَحَطَّةِ "الْوَاسْطَى"[٩] شَعُرْتُ بِانْقِبَاضٍ[١٠] فِي صَدْرِي، وَضِيْقٍ شَدِيدٍ فِي نَفْسِي، **وَكَأَنَّ مُخَاطِبًا[١١] يَقُولُ لِي: سَيَحْصُلُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ.**

فَقَرَأْتُ سُورَةَ يس، وَتَحَصَّنْتُ بِاللهِ[١٢]، وَتَوَسَّلْتُ بِسَيِدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَحِينَ[١٣] وَصَلَ الْقِطَارُ إِلَىٰ نَاحِيَةِ[١٤] "الرُّوسِ"[١٥] وَهِيَ أَرْضٌ ذَاتُ طَبِيعَةٍ صَحْرَاوِيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ[١٦]، وَإِذَا بِعِصَابَةٍ[١٧] مِنَ اللُّصُوصِ

---

(١) يَلْعَبُ مَعِي.
(٢) يُعَلِّقُ وَيَضَعُ.
(٣) الْبِشَارَةُ الْإِخْبَارُ بِالْخَبَرِ السَّارِّ السَّعِيدِ.
(٤) أَعْطَاهُ.
(٥) أَنْعَمَ.
(٦) أَيْ: الْعُطْلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ فِي وَقْتِ الصَّيْفِ.
(٧) الْأَجَازَةِ.
(٨) عِنْدَمَا.
(٩) اسْمُ مَدِينَةٍ.
(١٠) ضِيقٍ.
(١١) مُنَادِيًا، مُتَكَلِّمًا.
(١٢) أَيْ: بِذِكْرِ اللهِ.
(١٣) عِنْدَمَا.
(١٤) قَرْيَةِ.
(١٥) اسْمُ مَكَانٍ.
(١٦) أَيْ: فِيهَا جِبَالٌ.
(١٧) جَمَاعَةٍ.

قطَعُوا نَاحِيَةً مِنْ قَضِيبِ[1] الْقِطَارِ، فَنَزَلَ الْقِطَارُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَحَصَلَ ارْتِجَاجٌ شَدِيدٌ انْكَسَرَ مِنْهُ زُجَاجُ الْمَصَابِيحِ، وَتَحَرَّكَتِ الْمَقَاعِدُ[2] مِنْ أَمَاكِنِهَا وَأَيْقَنَ[3] الْكُلُّ بِالْهَلَاكِ[4].

وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدَّرَ إِيقَافَ الْقِطَارِ، فَلَمْ يَنْقَلِبْ، وَعِنْدَمَا وَقَفَ الْقِطَارُ وَجَدْنَا اللُّصُوصَ أَحَاطُوا بِنَا، وَأَطْلَقُوا الرَّصَاصَ، وَقَدِ انْدَهَشَ[5] الرُّكَّابُ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ غُشِيَ عَلَيهِ[6] وَمِنْهُمْ مَنْ انْزَهَلَ[7] وَمِنْهُمْ مَنْ أُصِيبَ بِالْهِيَاجِ[8]، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ حَفِظَنِي وَسَلَّمَنِي بِعِنَايَتِهِ.

وَمِمَّا[9] مَنَّ[10] اللهُ عَلَيَّ بِهِ اهْتِمَامِي بِالْعِلْمِ وَالِاطِّلَاعِ[11]، وَالْبَحْثِ عَنِ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ وَالْمُفِيدَةِ، فَأَجْتَهِدُ فِي شِرَائِهَا، وَالنَّظَرِ وَالْبَحْثِ فِيهَا، فَلَا تَكَادُ تَرَانِي فِي أَيِّ وَقْتٍ إِلَّا وَمَعِي بَعْضُ كُتُبِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ[12] صَارَ غِذَاءً لِرُوحِي، فَلَا أَسْتَرِيحُ إِلَّا بِمُصَاحَبَتِهِ[13].

وَمِمَّا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ[14] أَنَّهُ سُبْحَانَهُ حَبَّبَ إِلَيَّ وَأَلْهَمَنِي[15] أَنْ أَكْتُبَ رِسَالَةً[16] فِي مَعْرِفَةِ عَقَائِدِ التَّوْحِيدِ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ انْضِمَامِي[17] إِلَىٰ الْأَزْهَرِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَهِيَ[18] مَحْفُوظَةٌ عِنْدِي تُذَكِّرُنِي نِعَمَهُ تَعَالَىٰ وَكَرَمَهُ وَفَضْلَهُ الْمُتَوَالِي[19].

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ

(١) هُوَ خَطُّ الْحَدِيدِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ الْقِطَارُ.

(٢) الْكَرَاسِي.

(٣) تَأَكَّدَ.

(٤) بِالْمَوْتِ.

(٥) خَافَ.

(٦) أُغْمِيَ عَلَيْهِ.

(٧) فَقَدَ عَقْلَهُ.

(٨) يَصْرُخُ.

(٩) مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي.

(١٠) تَفَضَّلَ.

(١١) الْقِرَاءَةُ.

(١٢) الْعِلْمَ.

(١٣) الْعِلْمِ.

(١٤) يَقْصِدُ نَفْسَهُ رضي الله عنه.

(١٥) أَرْشَدَنِي.

(١٦) كِتَابًا.

(١٧) دُخُولِي لِلدِّرَاسَةِ.

(١٨) هَذِهِ الرِّسَالَةُ التَّوْحِيدِيَّةُ.

(١٩) الْمُتَكَرِّرَ الدَّائِمَ الْمُسْتَمِرَّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة كتاب: "الرَّاحُ الطَّهُورُ فِي التَّحدُّثِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الشَّكُورِ"

لِشَيْخِ مَشَايِخِنَا العَارِفِ بِاللهِ الشَّيْخِ/ أَحْمَدَ سَعْدٍ الْعَقَّادِ رضي الله عنه

الْحَمْدُ للهِ حَمْدَاً طَيِّبَاً كَثِيراً، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَجْعَلُنَا بِهَا مِنَ الْمَحْبُوبِينَ لِذَاتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، الْمَنْظُورِينَ بِعَيْنِ رَحْمَتِهِ الْوِدَادِيَّةِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمَاً كَثِيراً وَبَعْدُ ...

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)، فَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِسَمَاحَةِ الْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ/ مُحَمَّدُ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ (قدس الله سره) الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِبِحَارٍ مِنَ الْعُلُومِ رضي الله عنه.

وَبَعْدُ، فَهَذِهِ إِجَازَةٌ فِي بَعْضِ عُلُومِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْمُجَدِدِ سَيِّدِي سَمَاحَةِ السَّيِّدِ/ مُحَمَّد مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ الَّتِي دَوَّنَهَا تِلْمِيذُهُ الْعَارِفُ بِاللهِ الشَّيْخُ/ أَحْمَدَ سَعْدٍ الْعَقَّادِ.

وَقَدْ لَقَّنَنَا بِفَضْلِ اللهِ عُلُومَ الْإِمَامِ (أَبُو الْعَزَائِمِ رضي الله عنه) شَيْخُنَا الْوَلِيُّ الْعَارِفُ، الْقُطْبُ الْفَرْدُ الرَّبَّانِيُّ، مُرَبِّي الْمُرِيدِينَ، وَوَارِثُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ، سَيِّدِي وَشَيْخِي وَوَالِدِي مَوْلَانَا الشَّيْخُ/ عَبْدُ السَّلَامِ عَلِي شِتَا رضي الله عنه، الَّذِي تَلَقَّىٰ عُلُومَ الإِمَامِ رضي الله عنه عَنْ خَلِيفَتِهِ وَوَارِثِ سِرِّهِ السَّيِّدِ/ أَحْمَد مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ، وَعَنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ صَحِبُوا الْإِمَامَ رضي الله عنه، وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ/ مُحَمَّدُ شَحَاتَةِ، وَالشَّيْخُ/ قُطْبُ زَيْد، وَالشَّيْخُ/ عَبْدُ الْقَادِرِ مَسْعُود، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرُونَ رضي الله عنهم.

(ح) وَقَدْ تَلَقَّيْنَا بِفَضْلِ اللهِ هَذَا الْبَحْرَ الزَّاخِرَ: (الرَّاحُ الطَّهُورُ فِي التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الشَّكُورِ) إِجَازَةً مِنْ شَيْخِنَا الْعَارِفِ بِاللهِ الْمُرَبِّي الْمُرْشِدِ سَيِّدِي نَصْرِ الدِّينِ ابْنِ سَيِّدِي الْإِمَامِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ سَعْدِ الْعَقَّادِ رضي الله عنه، الَّذِي تَلَقَّاهُ عَنْ وَالِدِهِ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِاللهِ أَحْمَدَ سَعْدِ الْعَقَّادِ.

وَقَدِ احْتَوَىٰ هَذَا الْكِتَابُ بِفَضْلِ اللهِ عَلَىٰ لَطَائِفَ وَمَعَانٍ نَفِيسَةٍ مِنَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، تُرَوِّحُ الْأَرْوَاحَ، وَتَجْمَعُ الْقُلُوبَ عَلَىٰ عَلَّامِ الْغُيُوبِ.

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَجْمَعَنَا وَمَشَايِخَنَا وَأَهْلَنَا، وَكُلَّ مَنْ نَهَلَ مِنْ أَنْهَارِ عُلُومِ هَذَا الْكِتَابِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ، وَمُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ، مَعَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَوَسِيلَتِنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَكُونُ لَهُ رِضَاءً، وَلَنَا نُورًا وَضِيَاءً.. وَعَلَىٰ آلِهِ الْأَطْهَارِ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَقَدْ أَجَزْتُ بِهَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ (الرَّاحُ الطَّهُورُ فِي التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الشَّكُورِ):

الْأَخَ الْكَرِيمَ (الْأُخْتَ الْكَرِيمَةَ)/ ....

وَأُوصِيهِ (ها) وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَأَنْ يَذْكُرَنِي وَأَهْلِي وَمَشَايِخِي وَإِخْوَانِي بِدَعْوَةٍ صَالِحَةٍ.

الْمُجِيزُ بِمَا فِيهِ: الْفَقِيرُ إِلَى اللهِ/ عَلَاء مُحَمَّد مُصْطَفَى نِعِيمَةَ الْأَزْهَرِيُّ الشَّافِعِيُّ

خادم العلم الشريف

الفقير الى الله
علاء محمد مصطفى نعيمة الأزهري الشافعي
خادم العلم الشريف

التَّارِيخُ /

مُحْتَوَيَاتُ الْكِتَابِ